مكتبة الأسرة ٢٠٠٠

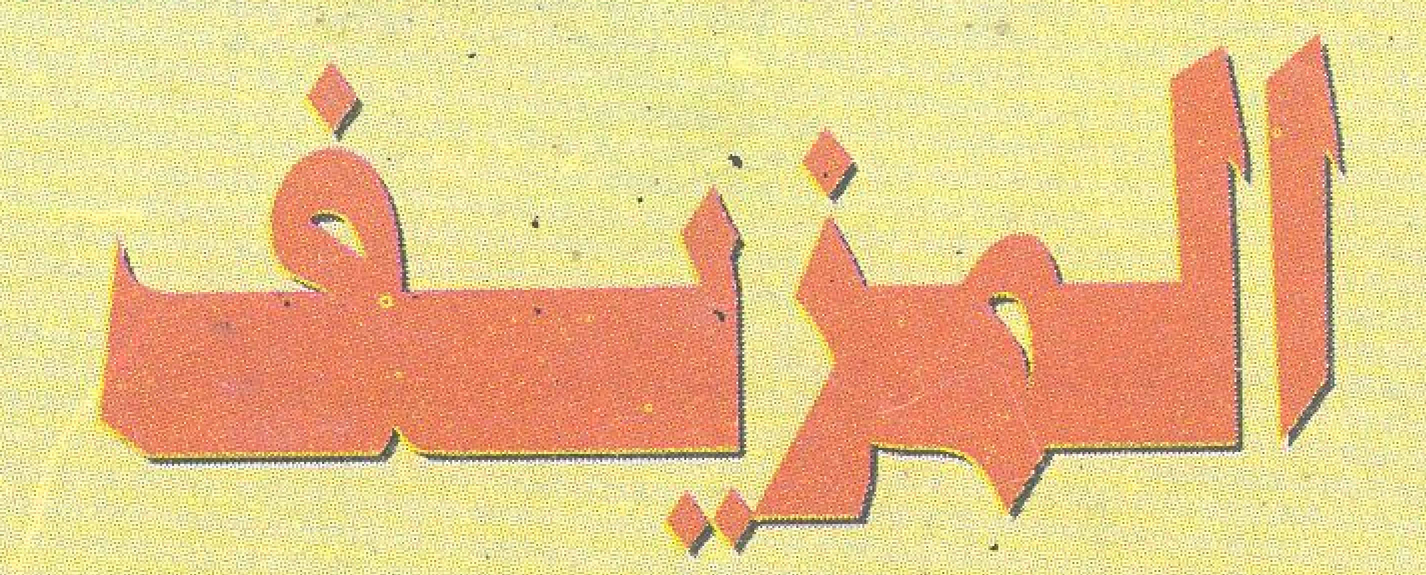
مهرجان القراءة للجميع

عشر سنوات

2000

الأدب العالمي للناشئين

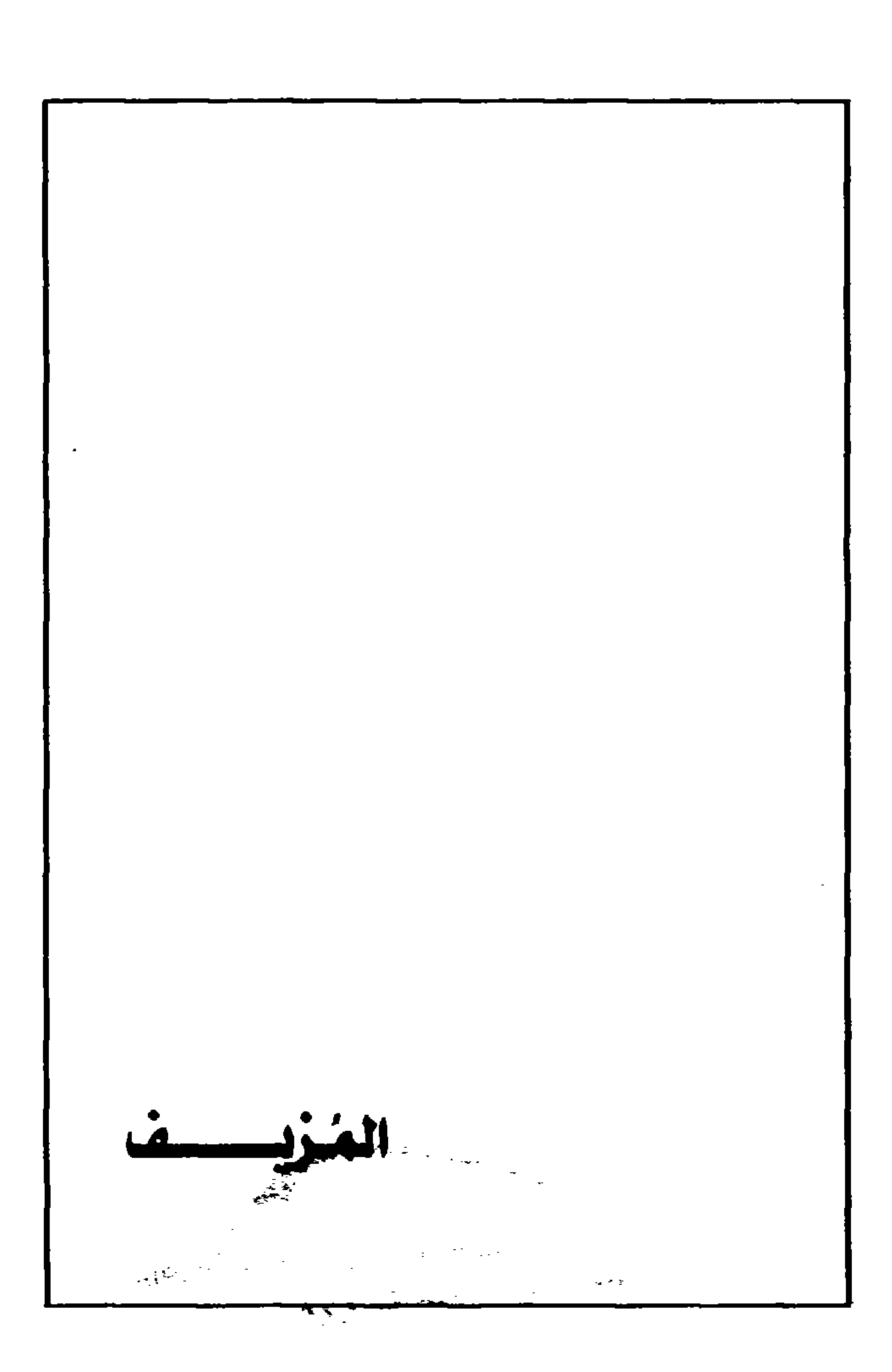
روبرت أونيل



المزيف



الهيئة المصرية العامة للكتاب



المُزيف

اسم العمل الفنى : بورتريه للفنان

التقنية: زيت على توال

رمبرانت (١٦٠٦ - ١٦٦٩)

ولد بمدينة ليدن، مصور وحفار هولندى، تعلم الرسم فى أمستردام، وقد فقد الكثير من مجموعات تحفه المنزلية النادرة عندما عانى فى ضائقة مالية حاقت به.

يعتبر أعظم فنانى هولندا فى القرن السابع عشر.

اهتم بتصوير المناظر الطبيعية، ثم انتقل إلى أعمال الحفر، واتسمت أعماله بالعمق والوضوح والهدوء. ثم اختفت المناظر الطبيعية من أعماله، وبلغ ما خلفه من الأعمال حوالى سبعمائة صورة وثلاثمائة لوحة من الحفر، وما يزيد عن الستمائة بعد الألف من الرسوم اليدوية الرائعة. كانت أعماله تخالف فنون التصوير فى عصره.

محمود الهندى

المُزيف

تأليف: روبرت أونيل
ترجمة: صبرى الفضل
مراجعة: مختار السويفى



مهرجان القراءة للجميع ٢٠٠٠
مكتبة الأسرة

برعاية السيدة سوزان مبارك

(روائع الأدب العالمى للناشئين)

المزيف

تأليف : روبرت أونيل

ترجمة : صبرى الفضل

مراجعة : مختار السويفى

الغلاف

والإشراف الفنى:

الفنان : محمود الهندى

المشرف العام :

د . سمير سرحان

الجهات المشاركة:

جمعية الرعاية المتكاملة المركزية

وزارة الثقافة

وزارة الإعلام

وزارة التعليم

وزارة الإدارة المحلية

وزارة الشباب

التنفيذ : هيئة الكتاب

على سبيل التقديم

«كتاب لكل مواطن ومكتبة لكل أسرة» تلك الصيحة التى أطلقتها المواطنة المصرية النبيلة «سوزان مبارك» فى مشروعها الرائع «مهرجان القراءة للجميع ومكتبة الأسرة» والذى فجر ينابيع الرغبة الجارفة للثقافة والمعرفة لشعب مصر الذى كانت الثقافة والابداع محور حياته منذ فجر التاريخ.

وفى مناسبة مرور عشر سنوات على انطلاق المشروع الثقافى الكبير وسبع سنوات من بدء مكتبة الأسرة التى أصدرت فى سنواتها الست السابقة «١٧٠٠» عنواناً فى حوالى «٣٠» مليون نسخة لاقت نجاحاً واقبالاً جماهيرياً منقطع النظير بمعدلات وصلت إلى «٣٠٠» ألف نسخة من بعض إصداراتها.

وتنطلق مكتبة الأسرة هذا العام إلى آفاق الموسوعات الكبرى فتبدأ بإصدار موسوعة «مصر القديمة» للعلامة الاثرى الكبير «سليم حسن» فى «١٦» جزءاً إلى جانب السلاسل الراسخة «الابداعية والفكرية والعلمية والروائع وامهات الكتب والدينية والشباب» لتحاول أن تحقق ذلك الحلم النبيل الذى تقوده السيدة: سوزان مبارك نحو مصر الأعظم والأجمل.

د. سمير سرحان



الفصل الأول

نظر اللص من السطح الى أسفل ، حيث تظهر أضواء باريس ، ويتلألأ برج ايفل فى الظلام من بعيد • كان المنظر جميلا ، لكن اللص لم يأت ليستمتع بالمنظر ، فهناك عمل يجب القيام به •

كان الوقت بعد منتصف الليل مباشرة ، وقطرات المطر تتساقط ، فكان السطح مبتلا ، وخطرا • انه سطح معرض صغير للوحات الفنية • كان يبيع اللوحات للأثرياء فى شتى أنحاء العالم ، وتقدر بعض اللوحات فى داخله بمبالغ كبيرة من المال •

وكانت لدى اللص أوامر واضحة تماما • ففى اليوم السابق ، وفى مدينة أخرى •

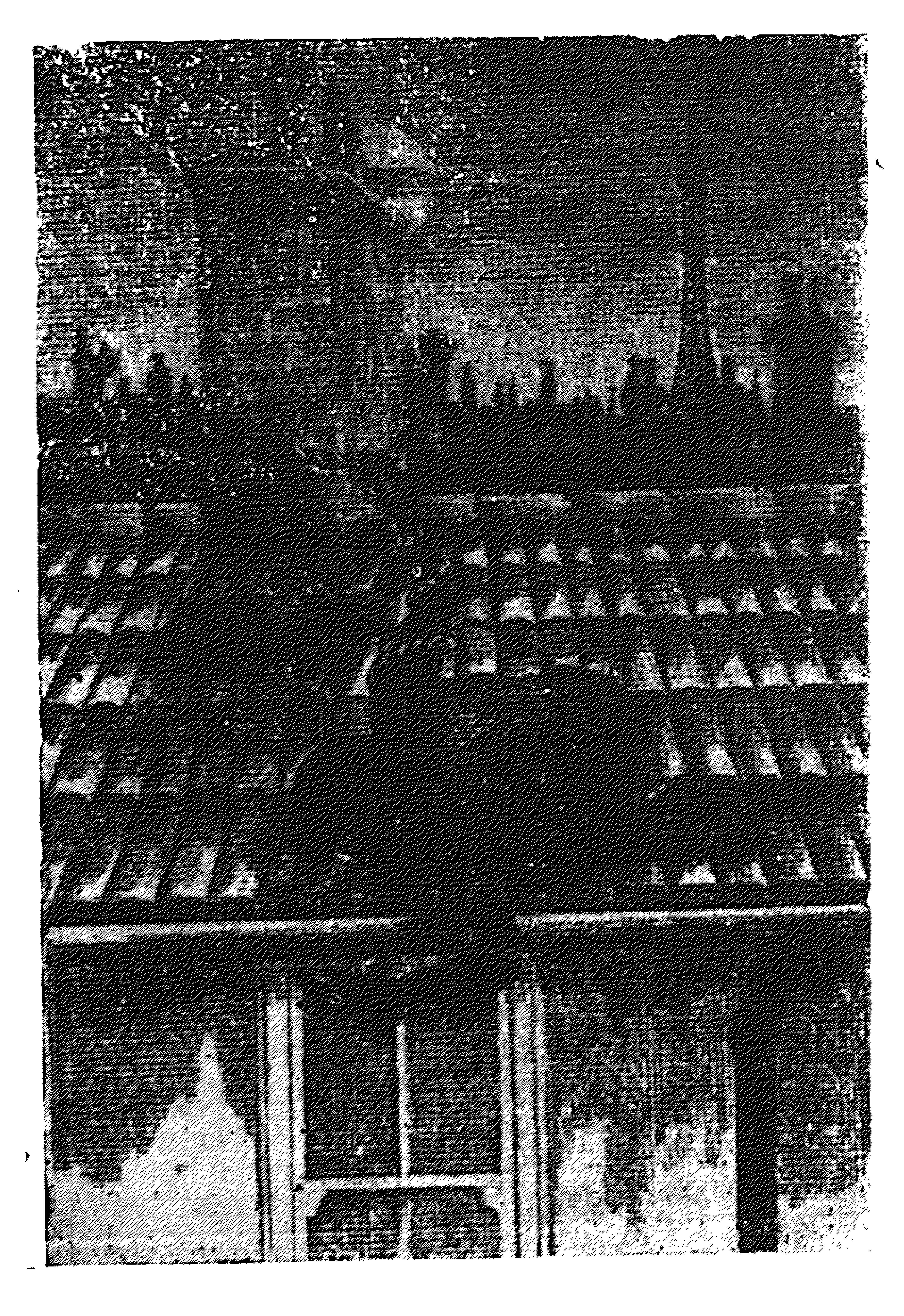
قال له رجل عجوز :

ـ لا تكسر أى نافذة •• لا تترك أى أثر لوجودك بالمعرض •• خذ اللوحة واخرج • لا يجب ان يعلم أى

أحد بما حدث .. وافعل ما أمرتك به حرفيا .. !

ولكن ذلك لم يكن سهلا ، فهو عمل لا يقـــدر عليه الا خبير .. وكان اللص .. خبيرا بارد الأعصاب، قوى اليدين ، صافى الذهن ، له جسم رياضى مدرب ، وكان اللص يعرف كل شىء عن المعرض . وكانت هناك بالطبع أجهزة انذار فيجميع أرجاء المعرض ، فاذا حاول أى شخص التسلل الى الداخل ليلا ، فسترن أجراس الانذار ، وستحضر الشرطة خلال دقائق قليلة . لكن كانت هناك نافذة واحدة ليس بهـــا جهـاز انذار ، نافذة صغيرة جدا وأسفل السطح مباشرة . كانت تبدو أنه لا يمكن لأى شخص أن ينفذ منها من الخارج ، لهذا السبب لم يكن يوجد بها جهاز انذار .

كانت جميع ملابس اللص سوداء .. بنطلـون أسود ، وجاكيت سوداء ، حتى غطـــاء الرأس الذى يغطى معظم وجهه كان أسود .. وتحرك الشبح الأسود الى حافة السطح ، ثم توصل باحدى يديه الى النافذة وفتحها بحركة واحدة خبيرة وسريعة ، ثم انتقل الشبح بحركة أخرى رياضية سريعة من السطح الى الدخول



تحرك الشبح الاسود الى حافة السطح

من النافذة ، ولم يرن أى جهاز انذار • بدأ المطـــر يتساقط أعنف قليلا ، وكانت الساعة تشير الآن الى بضعة دقائق بعد منتصف الليل •

اجتاز زائر منتصف الليـل الذى يشبه القط الأسود الصامت القاسى ، لوحة تلو الأخرى داخــل المعرض المظلم •• كانت اللوحات معلقة على الجدران ، وكثير منها من اللوحات المشهورة •• لكن اللص كان مهتما بواحدة فقط ، لذا كان عليه أن ينزل طــابقين حيث توجد هذه اللوحة فى نهاية حجرة كبيرة ، وصلها اللص بسرعة ، وظهر اسم الرسام تحت ضوء بطارية كهربائية صغيرة فى يد اللص • كان رساما هولنديا عاش فى أوائل القـرن الســابع عشر • لم يكن من المشهورين تمــاما ، لكن أعماله تبــاع فى نيويورك ، وباريس ، ولندن ، وهامبورج بأثمان خيالية •

لم يأخذ وقتا طويلا فى انتزاع اللوحة من الاطار الخشبى الذى يحيط بها ، ثم لفها ووضعها فى كيس ، أخرج منه لوحة أخرى ووضعها فى الاطار الفارغ محل التى انتزعها ، وكانت تشبه اللوحة الأولى بالضبط •

ولا يمكن حتى لعين خبير أن تلاحظ الفرق · ربمـــا تظهر الفحوصات الكيماوية وأشعة اكس ذلك · وتبين أنها مزيفة وأنها نسخة من اللوحة الأولى ، وليســت الأصل · لكن لن يقوم أحد بهذه الفحوصات مطلقا ، ولن يعلم أحد بأن لصا قد سرق الصـــورة الأولى فى منتصف الليل ووضع مكانها لوحة مزيفة ·

تم كل شيء بسرعة وبخبرة فى نفس الوقت ، ووضعت اللوحة المزيفة على الجدار ، حيث كانت اللوحة الأولى من قبل ، وفى نفس الاطار الذى لم تتـــرك عليه أية علامة تشير الى ما حدث ·· وغادر الشـبح الأسود مثلما جاء بسرعة وفى صمت ، مستخدما نفس النافذة الصغيرة لدورة المياه التى تعلوها بطابقين · وللمرة الثانية لم يرن جهاز الانذار ، وتسلق اللص عبر النافذة الى السطح ، وكان المطر لا يزال يتساقط · ووقف هذا الزائر على السطح للحظة ثم أدلى بيده ، وأغلق النافذة بعناية وبسكون ·

كانت هناك شجرة طويلة مقابل المعرض ، وكان جزء منها ملاصقا جـدا للسطح · وقفـز اللص بنفس

الحركة الرياضية القوية السريعـة من السـطح الى الشـجرة .

هبط اللص الى الشارع ووقف .. وفى شـارع جانبى مظلم ليس بعيـدا عن المعـرض كانت تقف سيارة « سبور » سريعـة صغيرة . فتحرك الشبح مخترقا الليل والمطر ، وركب السيارة ، ووضع الكيس الذى فى داخله اللوحة على المقعد الخلفى ، ثم رفـع اللص غطاء الرأس الأسود ، فظهر فجأة شعر أشقر ، وسقط الشعر الطويل حول وجه امرأة فاتنة . كان اللص فتاة !!

كانت فى حوالى الخامسة والعشرين فى العمر ، نحيفة الى حد ما ، لكن فى كل حركاتها شىء قـوى ورياضى . وقادت السيارة بتمكن وبسرعة على نفس النهج الذى سرقت به اللوحة . وانطلقت السـيارة على طول الشـوارع العريضة المحفوفة بالاشجار . وتوغلت فى الضواحى النائمة . وكانت الساعة الآن تشير الى نصف ساعة فقط بعد منتصف الليـل . وفى الحال أخذت طريقها الى سويسرا .

وغادرت فرنسا قبل طلوع الشمس . وبعد أن نظر الى جواز سفرها ، فى الجانب الفرنسى من الحدود ، رجل ناعس فى زيه الرسمى ، ولم ينظـــر حتى الى الكيس الملقى على المقعد الخلفى ، وكذلك فعل الرجــل الواقف فى الجانب السويسرى . وانطلقت على طــول الطريق من بازل الى زيورخ ..

وبدأ النهار وبدأت شمس الشتاء المبكر تتسلل ببطء ، ولم تتساقط بوادر الجليد بعد ، لكن الجـــو أصبح باردا جــدا أكثر من قبـــل .. واستمرت فى القيادة حتى وصلت زيورخ فى أقل من ساعتين .

كان هناك منزل كبير قديم على تل فوق البحيرة ، وكان للمنزل شرفة ينتظر فيها رجل عجوز فى الهواء البارد لهذا الصباح المشرق . وركنت الفتاة السـيارة خارج المنزل .

وصعدت الى الشرفة وقالت :

ـ قمت بكل ما أردته منى ، واتبعت تعليماتك بالحرف !

فسأل الرجل العجوز :

ـ والصـورة ٠٠ ؟!

فأشارت الى الكيس ٠

فابتسم الرجل العجوز للحظة ثم قال :

ـ فلنذهب الى الداخل ، فالهواء بارد والتهاب المفاصل يضايقنى ثانية ٠

فأجابت الفتاة :

ـ أجل يا أبى ٠

ودخلا الى غرفة كبيرة دافئة عبارة عن مرسـم أو معمل فنان ، فيه فرش وأنابيب ألوان زيتية فى كل مكان ٠ فأخرج الرجل العجوز اللوحة من الكيس ، ووضعها بحرص على طاولة الرسـم ثم أشـعل ضـوءا قويا فوقهـا ٠

واخذ يدرس اللوحة فى صمت ، وقال :

ـ انها لرائعة ٠ كان الفنـانون يعرفون كيف

يرسمون حقا · فى الحقيقة تكاد تكون فى عظمة نسختى منها !

ثم تطلع الى الفتاة التى يبدو عليها التعب ، وقال :

ـ لابد أن تنامى ياكارين ، اذ عليك أن تذهبى باللوحة الى لندن غدا !

فتوقف الاثنـان وتحركا خطوة للخلف ، وأعاد للشاب الأصفر نفس الحركة ثانية ، وهو يراقبـه باهتمام • وبدأ الاثنـان فى النزال ثانية • فصرخ الشـاب الأصـفر هذه المرة بصـوت مرتفع جـدا ، وحاول مرة أخـرى أن يضرب الرجـل الأثقل وزنا ، وتوقف قبل أن يلمسه مباشرة •

وقال اليابانى كلشباب الأصفر :

هذا أفضل يا مستر راتلاند •• أفضل بكثير ، ولكنك مازلت تحتاج لتعلم الكثير • فالكاراتيه فـن ليس بالسهل ، حتى لفنان مثلك •

فضحك الشاب الأصفر ••

يقطن ديفيد راتلاند فى قلب لندن بحى سوهو • وكان يتعلم الفن اليابانى للكاراتيه فى أحد النوادى الرياضية الذى لم يكن بعيدا عن مرسمه • ونظـر الى الساعة المعلقـة على الحائط ، انه يأتى مرتين فى الأسـبوع لدرس مدته سـاعة ، وكانت السـاعة قد انتهت توا ، فذهب الى غرفة أخرى واغتسل وارتدى

الفصل الثانى

وقف كل من الرجلين يراقب حركات الآخر بحذر • كانا يرتديان الملابس البيضاء ، وكلاهما بدون حذاء •• أحدهما اصغر سنا وانحف ، والثانى أثقل وزنا • وصرخ الرجل الأثقل وزنا فجأة بصوت مرتفع محاولا ضرب الشاب الأصغر بجانب يده المفتوحة ، فتراجع الشاب الأصغر فجأة الى الخلف ، وهبط بذراعه على ذراع الرجل الأثقل وزنا ، ثم ضربه بذراعه الأخرى فوق رقبته مباشرة • لم تكن يده مغلقة بل مفتوحة ، وكانت الأصابع مفرودة ، وتوقف قبل أن يلمس رقبة الرجل • وكان هناك رجل ثالث يقوم بالمراقبة ، انه يابانى ، أما الرجلين الآخرين فلم يكونا يابانيين •

وصرخ المدرب اليابانى الذى يرتدى أيضا الملابس البيضاء •

وقال :

ـ كلا ، ليس هكذا !

فتوقف الاثنــان وتحركا خطوة للخلف ، وأعاد للشاب الأصغر نفس الحركة ثانية ، وهو يراقبـــه باهتمام . وبدأ الاثنــــان فى النزال ثانية . فصرخ الشــاب الأصــغر هذه المرة بصــوت مرتفع جــدا ، وحاول مرة أخــرى أن يضرب الرجــل الأثقل وزنا ، وتوقف قبل أن يلمسه مباشرة .

وقال اليابانى للشباب الأصغر :

هذا أفضل يا مستر راتلاند .. أفضل بكثير ، ولكنك مازلت تحتاج لتعلم الكثير . فالكاراتيه فــن ليس بالسهل ، حتى لفنان مثلك .

فضحك الشاب الأصغر ..

يقطن ديفيد راتلاند فى قلب لندن بحى سوهو . وكان يتعلم الفن اليابانى للكاراتيه فى أحد النوادى الرياضية الذى لم يكن بعيدا عن مرسمه . ونظــر الى الساعة المعلقـــة على الحائط ، انه يأتى مرتين فى الأســبوع لدرس مدته ســـاعة ، وكانت الســاعة قد انتهت توا ، فذهب الى غرفة أخرى واغتسل وارتدى

ملابسه ·· كان على عجلة من أمره ذلك الصباح ، اذ كان لديه عمل يؤديه ·

ويقوم ديفيد بكل أنواع الأعمال الفنية لاستوديوهات السينما والتليفزيون ، وبعد ما غير ملابسه ، أسرع خارجا من النادى الرياضى ، وعبر الشارع المزدحم الى مرسمه · كان عليه أن ينتهى بعد الظهر من رسم لوحة سوف تستخدم فى فيلم عن رسام هولندى ، عاش منذ ثلاثمائة عام ، ويجب أن تكون اللوحة بالأسلوب الصحيح · لقد قرب على الانتهاء منها وعليه أن ينهى أشياء قليلة بها ·

كانت الشركة التى تقوم بانتاج الفيلم شركة صغيرة · ويوجد من الشركات السينمائية والتليفزيونية الكثير فى حى سوهو ، وسيأتى مخرج الفيلم ليأخذ الصورة بنفسه · ويتعشم ديفيد أن يحضر المخرج النقود معه ، فهو فى حاجة ماسة لها ، فبعض الشركات الصغيرة لا تدفع فورا ، بل وبعضها لا يدفع مطلقا ·

عندئذ رن جرس التليفون ، فلم يرد عليه ديفيد فى أول الأمر ، اذ لم يرغب فى التوقف عن العمل

فى اللوحة ، ثم رن جرس التليفون مرة ثانية وثالثة ، فترك فرشاة الرسم على مضض .

وصرخ فى التليفون :

ـ أجل ، من يتكلم ؟

ثم ألقى بنظره الى اللوحة . كان مازال يفكر فيها ، فالألوان مهمة جدا . ويجب أن تكون مضبوطة تماما .

واستفسر صوت رجل على الطرف الآخر :

ـ هل أنت ديفيد راتلاند ؟

ـ أجل ، بالضبط ، لماذا ؟

ـ اسمى مور ، المفتش مور ، هل لى أن أحضر الى مرسمك ؟ أريد التحدث معك قليلا !

توقف ديفيد فجأة عن التفكير فى الرسم .

وسأل :

ـ مفتش ؟ من أى نوع ؟ مفتش شرطة ؟

ـ أجل ، تماما ، هل لى أن أحضر الى مرسمك الآن ؟ انه شيء هام جدا ..

فنظر ديفيد الى ساعته وكان عليه أن ينهى اللوحة بسرعة .

فبدأ يقول :

ـ حسن ، اننى مشغول جدا حاليا و ...
و ...

فقال مستر مور منهيا المكالمة :

ـ فاهم يا مستر راتلاند ، لن آخذ وقتا طويلا ، سأحضر حالا .

ورجع ديفيد الى الرسم .

وسأل نفسه :

ـ لماذا يريد أن يرانى مفتش شرطة ؟

كان ذلك غريبا ، لكن ديفيد تعود على غرائب الأمور ، فعالم الشركات الصغيرة للسينما والتليفزيون. وعالم الفنانين الفقراء ملىء بأمور غريبة . وبعد دقائق قليلة كان هناك طرق على الباب .

فصاح ديفيد :

ـ أدخل ، الباب مفتوح !

ودخل رجل طويل فى حوالى الخامسة والثلاثين من عمره ٠

كانت عيناه أول شىء لاحظه ديفيد ، عينان فضوليتان جدا ، تنظران الى كل مكان بالمرسم والى ديفيد نفسه ٠ ويبدو على مور أنه رجل يلاحظ كل شىء ، ولا ينسى شيئا ٠

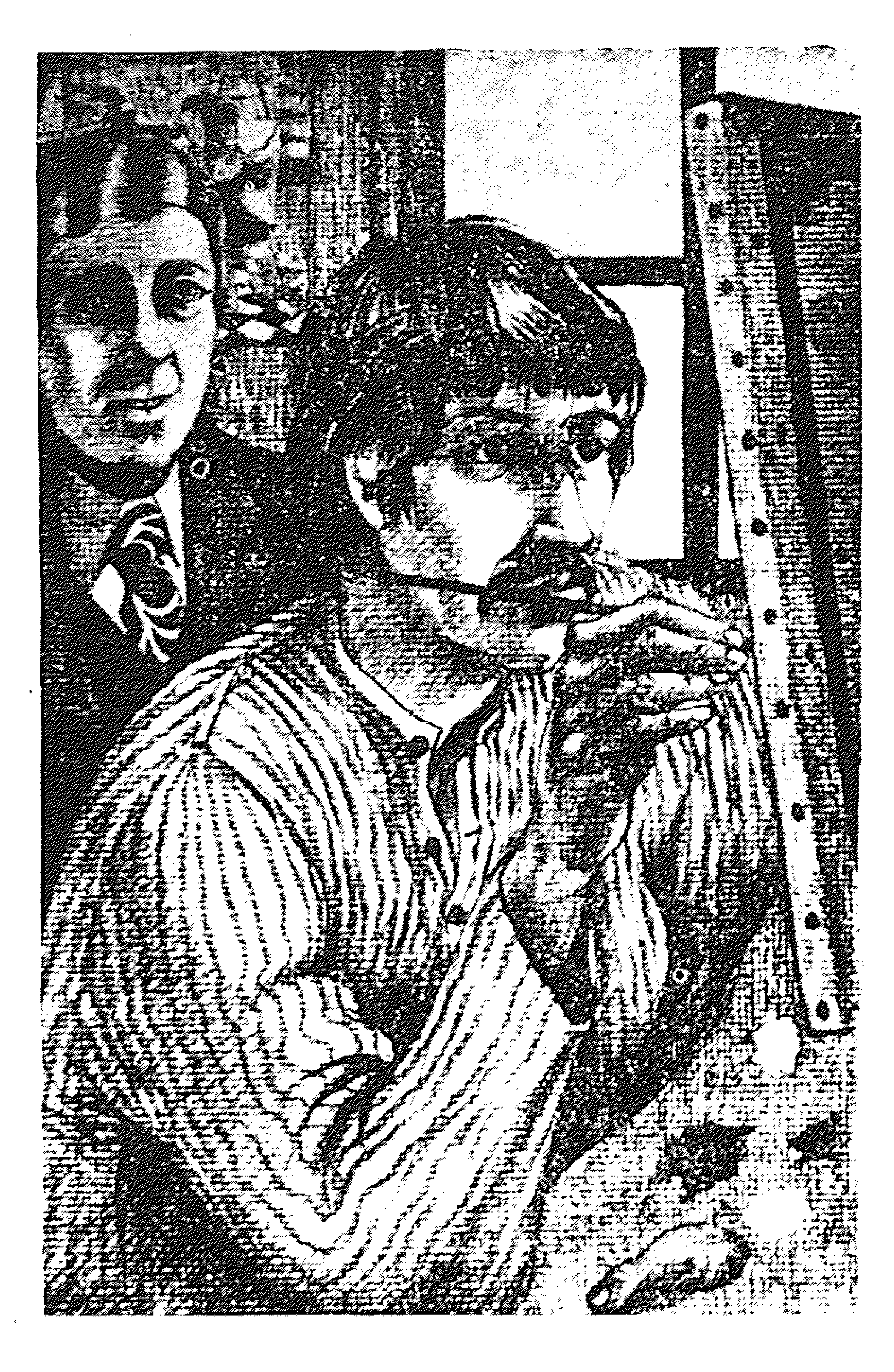
فقال ديفيد :

ـ تفضل ! اجلس ، أيها المفتش ! وأرجو أن تعذرنى اذا لم أتوقف عن العمل ، فسوف يأتى أحدهم لأخذ هذه اللوحة خلال دقائق !

والتفت الى لوحته ، وهو يشعر بعينى مور عليه ٠

وقال مور :

ـ انه لمن الظرف أن تستقبلنى وأنت مشغول لهذه الدرجة ٠



استطاع ديفيد أن يشعر بنظرات مور

وبدأ ديفيد يعمل فى الجزء الأخير من صورته ..
يجب تغيير بعض الألوان فهو يعرف أنها ليست دقيقة تماما ، لكنه يأمل بألا يلاحظ ذلك أحد .

واستفسر ديفيد دون ان يلتفت :

ـ ولماذا تريد أن ترانى ؟ لم تخبرنى بعد !
كانت هناك لحظة صمت .

قال مور بعدها بشكل فجائى :

ـ لوحة جميلة ، اسلوب هولندى ، اليس كذلك؟
حوالى عام ١٦٠٠ .

فتوقف ديفيد عن الرسم مندهشا .. كان لا يعتقد أن الشرطة تهتم كثيرا بمثل هذه الأشياء .

فسأل :

ـ أجل ! كيف عرفت ؟

ـ انه جزء من عملى .. يجب أن أعرف هذه الأشياء يا مستر راتلاند ، انك تقوم بعمل هذه اللوحات لشركات الأفلام ، أليس كذلك ؟

فأجاب ديفيد :

ـ اجل ، عندما يريدون مثل هذه الأشـــياء ، لكنهـم لا يريدونهـا كثيرا · لذلك أقوم بجميع أنواع العمل الفنى لهم ·

تحرك المفتش مقتربا من الصورة ·

وقال وهو يشير الى قبعة امرأة فى الصوره :

ـ هـم ·· · هـذا الأحمـر · انه لون حـديث بعض الشىء ، اليس كذلك ؟ أقصـــد أن الرسـامين الهولنديين لـم يستخدموا درجة هـذا اللون فى عام ١٦٠٠ ، أليس كذلك ؟

وكان المفتش مصيبا للمرة الثانية ، واندهش ديفيد جدا ·

واجـــاب :

ـ أجل ، لكن لا داعى أن تكون اللوحة مثالية ، أقصد لأنها من أجل الفيلم ، لا أكثر ·

تذكر فجأة الوقت ·· لو أسرع فستكون اللوحة

جاهزة خلال بضعة دقائق ، فعاد الى العمل ، ونسى مور تماما لفترة • وعندما انتهى من آخر شىء فيها ، توقف ، وكان مور لا يزال يقف خلفه متطلعا باهتمام الى ما حوله فى المرسم •

وسأل ديفيد :

ـ والآن ، ربما ستخبرنى لماذا حضرت ، ماذا يمكننى أن أفعل لك ؟

ولم يجب مور فى الحال ، ونظر الى ديفيد باهتمام ، كما كان ينظر لما حوله بالمرسم •

وقال :

ـ اننى فى قسم خاص بالشرطة • أهتم بالتزييف ، والمزيفين أنفسهم ، ولصوص الفن •

قال ديفيد :

ـ المزيفون ؟ لصوص الفن ؟ تقصد الناس الذين يزيفون ويسرقون اللوحات الزيتية ؟ هل تعنى بانك تظن أننى •••

لكن مور قاطع ديفيد قبل أن ينتهي من كلامه :

ـ كلا ، انك ، فى الحقيقة ، لم تفهم قصـدى يا مستر راتلاند • أنا لا اعتقد بأنك تسرق أو تزيف اللوحات أو أى شيء من هذا القبيل • أريدك فقط أن تسـاعدنى •

ازداد ديفيد دهشة عن قبل •

وقـال :

ـ انا ؟ أساعدك ؟ أساعد الشرطة ؟ كيف ؟

وقبل أن يجيب مور ، كان هنـاك طرق على الباب • ودخل شاب بدون استئذان •• كان له شعر طويل ، ومرتديا بذلة خضراء ، وقميصا وزديا ، وربطة عنق عريضة جدا وذات ألوان عديدة •

وقـال :

ـ حسن ، آمل أن تكون الصورة جاهزه الآن • أريدها فورا •

كان له صوت رفيع عال يشبه صوت امرأة الى

حـــد كبير ·· انه مخرج الفيلم ، ورأى الصورة ، فاسرع اليها ·

وصاح ، دون ان يمعن النظر فيها :

ــ مدهشة ، خرافية ، درجة أولى !

ثم أخذها تحت ابطه ، واستدار ليخرج ، فتذكر ديفيد النقود ، فشركـة السـينما لم تدفع له ثمن اللوحـة ·

فصـــاح :

ــ لحظة من فضلك ، ماذ بخصوص ···

فقال :

ــ آسف جدا ، لابد أن أسرع ·· لا أستطيع أن اتوقف الآن ، يجب أن أرجع الى الاستوديو ·

فصرخ ديفيد :

ــ لكنك لم تدفع لى بعد !

فقال الشاب بصوت نسائى مرتفع :

ــ وداعــا :

وانطلق خارجا من الحجرة ، ولم ينظر حتى خلفه، وركض ديفيد وراءه •

وصرخ من خلفه :

ـ لكن ، النقود • لقد قلت أنك ستدفع لى حال انتهاء اللوحة •

وركض المخرج نازلا على درجات السلم ، ثم قفز الى السيارة التى كانت بها فتاة ترتدى نظارة شمسية ، برغم أن اليوم لم يكن يوما مشمسا •• وأغلق المخرج باب السيارة ، وأدار محركها •

وصاح ثانية :

ـ وداعا ، وداعا !

ثم انطلق بالسيارة •• انطلق وهو والفتـــاة يضحكان على شىء ما •

رجع ديفيد الى مرسمه •

فقال المفتش مور الذى لا يزال هناك :

ـ وكما كنت أقول ، يا مستر راتلاند ، نحبك أن تساعدنا •

فنظر ديفيد اليه ، وقال :

ـ فى ماذا ؟

فاجاب مور بابتسامة على وجهه :

ـ للقبض على مزيف •• مزيف هـــام جدا . وأناس آخرين أيضا •• وعلى فكرة ، سندفع لك •• وسندفع لك مقدما !

بدأ ديفيد يهتم أكثر ، وقال :

ـ اخبرنى المزيد !

فابتسم مور ثانية وأجاب :

ـ تعالى الى مكتبى فى سكتلنديارد الجديد !!

الفصل الثالث

وعندما وصلا الى مكتب المفتش أخرج مور ملفا كبيرا ، ووضعه على المكتب أمـــام ديفيد · كان الملف مليئا بالصـور الفوتوجرافية والمقـــالات المنزوعة من الصحف والمجلات وخلافه ·· وأخذ مور احدى هـذه المقالات ، وناولها لديفيد ، ويدل تاريخها على أن عمرها أكثر من عشرين عاما ، وكانت مأخوذة من صحيفـــة أمريكية ·

سمع ديفيد باسم شارب من قبل ، كل من يعمل بالفن تقريبا قد سمع بهذا الاسم ، وكان النـــاس يتكلمون عنه حتى الآن · لقد درس شارب الفن فى هولندا ، وايطاليـــا · ويقال انه تعلم فنون الأساتذة الكبار ، أمثـــال : رامبراندت ، وروبنز ، وفيرمير · وعرف كيف يخلط الألوان ، ويصنع ألوانا حديثـــة تبـدو قديمـة جـــدا ، لدرجة أن الخبراء المشهورين لا يستطيعون أن يلاحظوا الفرق ، فقط أشعة اكس والفحوصات الكيميائية هى التى تستطيع ملاحظـــة

ذلك • وأحيانا ما تكون هذه غير كافية أيضا •• كان شارب يعرف كل أسرار هذا الفن • كان في حقيقة الأمر مزيفا عظيما ، حتى قال عنه بعض الناس انه فنان عظيم •

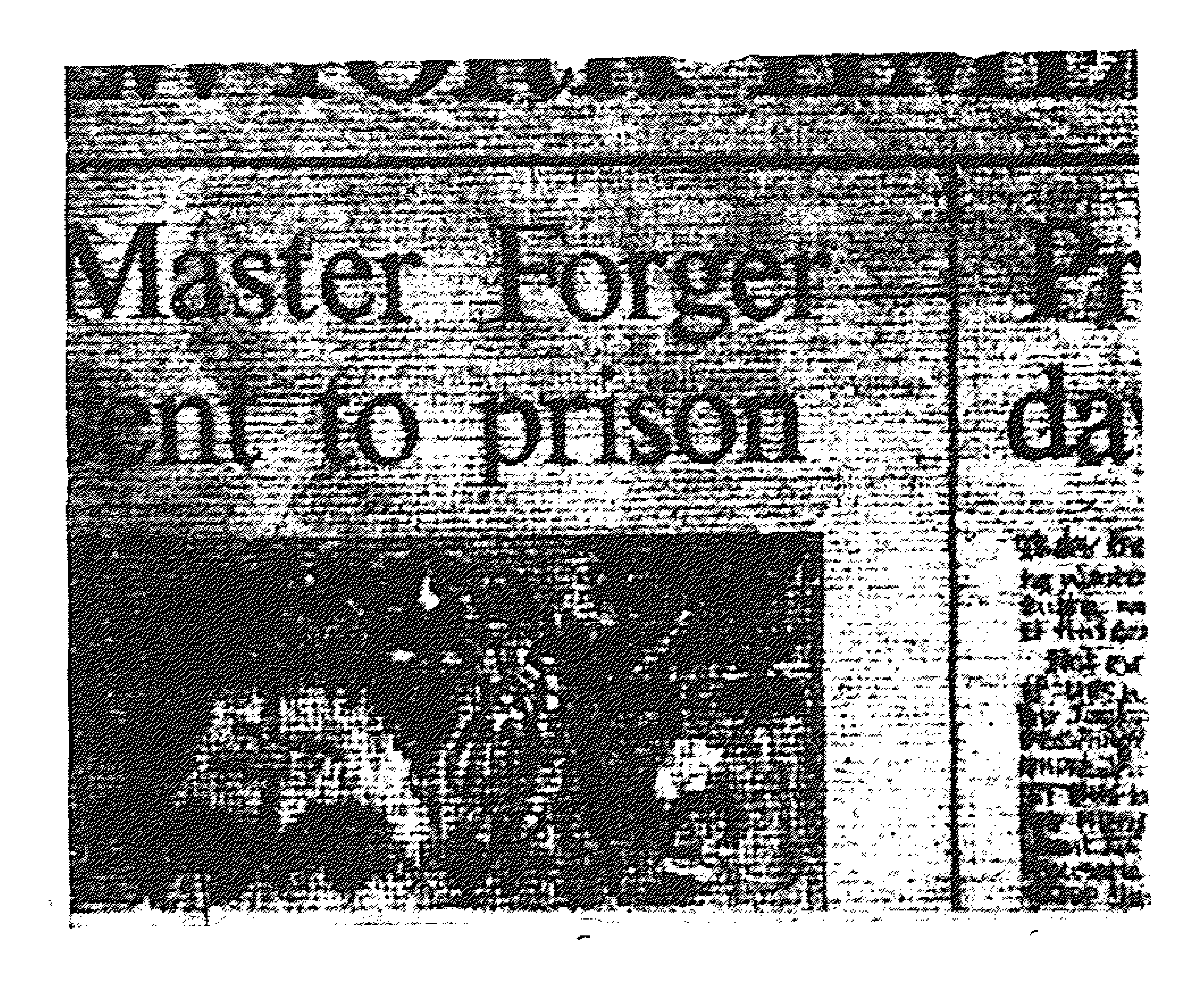
أخذ مور صورة فوتوجرافية من الملف لرجل في حوالى الخامسة والستين من العمر ، أخذت له في شارع بأحدى مدن ألمانيا أو ربما سويسرا ، وهو لا يدرى بأن احدا يصوره •

وقال مور :

ـ هكذا يبدو شارب حاليا ، فلقد أخذت هذه الصورة منذ أسابيع قليلة في زيورخ حيث يقيم !

ثم أخذ صورة ثانية من الملف •• انها صورة لفتاة شقراء هذه المرة ، في حوالى الخامسة والعشرين ، وكانت جميلة بلا ريب • وكانت مرتدية بعض الملابس الرياضية البيضاء •

ـ وهذه هي كارين ، ابنة شارب •• انها لاعبة جمباز أوليمبية •



Master Forger
ent to prison

Pr
da

المقالة فى صحيفة أمريكية

فســال ديفيد :

ـ مــاذا ؟

ـ لاعبة جمباز ، لاعبة جمباز درجــة أولى ..
تعرف أنهم يقفزون من حواجز وما شابه ذلك ، من أجل الرياضة طبعا .

وبعـــد مــا تفحص ديفيــد الصــورتين الفوتوجرافيتين .

سال :

ـ ولماذا تخبرني بكل هذا ، يا حضرة المفتش ؟

نهض مــور ومشى الى النافذة ، كان يبــدو أنه يفكر بحرص فيما سيقوله .

وأخيرا استدار وقال :

ـ دخل شارب السجن من عشرين سنة ، لمــدة سنتين فقط ، لأن شرطة نيويورك لم تستطع اثبــات الكثير ضده ، وعندما خرج ، قفل راجعا الى سويسرا واختفى ، ولم يسمع عنه أحد ، أو يعرف أين هــو

بالضبط أو ماذا يفعل ، ولم يصبح مهما بعد ذلك ··
ومنذ ثلاث سنوات بدأت تقع بعض الأحداث الغريبة ·

فسأل ديفيد متطلعا :

ــ أحداث غريبة ؟ ماذا تقصد ؟

ــ تم بيع عدد من اللوحات الهولندية القديمة ، وجميعها عمرها حوالى ثلاثمائة سنة الى هواة جمع التحف الأثرياء فى الولايات المتحدة الأمريكية ، وأمريكا الجنوبية ·· لم تكن أعمالا مشهورة جدا ، لكنها مازالت تستحق الكثير من المال · حتى الدرجة الثانية من أعمال الأساتذة الكبار ، تستحق الكثير من المال هذه الأيام ·· وفى يوم ما منذ فترة غير طويلة ، اشترى أحد جامعى التحف فى الأرجنتين احدى هذه اللوحات ، ووجدنا فيما بعد أن متحفا بأمستردام يقول بأن لديه نفس اللوحة ·

فقال ديفيد :

ــ تقصد بأنه اكتشف شراءه اللوحة المزيفة ·

ــ كلا ، ليس تماما ·· لقد تحرت الشرطة

الهولندية ، فوجدت أن اللوحة الموجودة فى التحف هى المزيفة . لوحة رائعة جدا .. أثبتت الفحوصات الكيميائية أن التزييف ليس قديما .. والشيء الغريب أن المتحف يقتنى هذه اللوحة لما يزيد عن مائة عام .

وفجأة وجد ديفيد نفسه لا يفهم ، فالقصة كلها تبدو مستحيلة .

فقال :

ـ بمعنى آخر ، هل كان لدى جامع التحف فى الأرجنتين اللوحة الأصلية ؟!

فأجاب مور :

ـ تمام !

ـ لكن كيف يمكن أن تكون اللوحة الموجودة فى متحف أمستردام مزيفة ، اذا كانوا يقتنونها منذ مدة طويلة كهذه ؟ أقصد ، أنك قلت أن التزييف لم يكن قديما .

ـ لسنا متأكدين ، ولكننا نظن أن اللوحة الأصلية قد سرقت من المتحف .. قام أحدهم بسرقتها؛

ووضع نسخة طبق الأصـــل فى مكانهـا ، ثم بيعت اللوحة الأصلية الى جـــامع التحف فى الأرجنتين ·
و كتشفنا ، فيما بعد · حـدوث نفس الشيء مـع عدد من اللوحات الأخرى ·

توقف مور ، وأخذ ينظر الى ديفيد بعين فاحصة ·· يبدو أنه كان يدرسه ·

ثم استمر قائلا :

ـ شخص واحد فقط يمكنه عمـل مثل هـــذه النسخ الممتازة من هذه اللوحة ، واللوحات الأخرى ·· وعلينا أن تكتشف ان كان هو وراء كل هذا ·· وعلينا أن نكتشف كيف تتم سرقة اللوحات ، أيضا ·· أما من يبيعها ، فنعتقد أننا نعرفه ·

وأخذ صورة فوتوجرافية ثالثة من الملف لرجـل طويل أنيق ، كان خارجا من معرض لندن للفنون · وكان يبدو كرجل أعمال ثرى ·

وأشار مور الى الرجل قائلا :

ـ تشارلز أورتون صاحب معرض أورتون الدولى

للفنون ، هنا فى لندن . انه رجل ثرى ، له نفوذه ..
والفن يعتبر حاليا عملا من الاعمال التجارية الكبيرة .
وهذا الرجل فى بؤرة هذه المعمعة .

توقف مور وأخذ نفسا عميقا . ليمهد الى النقطة الحاسمة فى الموضوع :

ـ بدأ يظهر على شارب الكبر ، ويعـــانى من التهاب المفاصــــل فى يديه ، وسمعنا أنه يبحث عن مساعد له .. ولكنه لا يستطيع الحصول على هــــذا المساعد بالطرق الاعتيادية بالطبع ، فلابد أن يكــون حريصا ، ولابد أن يكون المساعد مستعدا هو أيضا ، فى تزييف اللوحات ، ونريدك أن تكون هذا المساعد .

ـ أنا ؟ لكن كيف ؟ ولماذا ؟

ـ لكى نكتشف المزيد عن شارب ، ومن يعمل معهم ، وبالدرجة الأولى عن كيفية سرقة اللوحات .

فقال ديفيد :

ـ لكن ، ليس من المعقول أن أكتب له ، أليس

كذلك ؟ أقصد أننى لا يمكن أن أقول له : سيدى العزيز ، ارغب فى أن أكون مزيفا مثلك . أرجو منك اعطائى بعض الأعمال !

فابتسم مور وقال :

ـ لا ، بالطبع لا .. فلدينا خطة .. وتبدأ الخطة مع أورتون هنا فى لندن !

الفصل الرابع

وبعد أيام قليلة وجد ديفيد نفسه أمام معرض أورتون الدولى للفنون . كان يبدو أنه مكان للأثرياء ، لا مكان للفنانين . وكانت خارجة منه لتوها امـرأة أنيقة ، تضع فى اصبعها خاتما كبيرا من الماس ، وحول رقبتها كتل من الماس أيضا ، وكانت تتحدث الى رجل يرتدى بذلة داكنة ، وأمكن لديفيد ، وهى تجتازه ، أن يشـم عطرها ، انه عطر غال من النـوع الذى يباع فى زجاجات صغيرة جدا وباهظة الثمن .

وكانت تقول للرجل :

ـ فى الحقيقة ، اننى أحب رمبراندت فعـلا ، ألا تحبه ؟

وابتسم الرجل ، ثم توجها الى سيارة كبيرة كانت تنتظرهما .. وانطلقت بهما .

دخل ديفيد المعرض ، ولا يزال عطر المرأة التى ذهبت فى أنفه .. ونظر الى ملابسه العتيقة ، فانتابته

للحظة رغبة فى عدم الاستمرار ، وتسمر فى مكانه . لم يكن هناك كثير من الناس ، لكنه كان يشعر بعيونهم تحرقه ، ونظر حوله ، فرأى عددا من اللوحات معلقة على الجدران البيضاء ، وكلها لا يقل عمرها عن ثلاثمائة عام .

وجاء شاب نحو ديفيد ، ونظر بحذر الى ملابس ديفيد القديمة ، والى الحافظة الجلدية الكبيرة التى تحت ذراعه ، وكانت من النوع الذى يحمل الفنانون فيه رسوماتهم .

وقال الشاب بنبرة منخفضة ، وهو يبتسم بحذر أيضا :

– نعم يا سيدى ؟ هل لى فى مساعدتك ؟

– أجل ، أود أن أرى مستر أورتون .. معى بعض اللوحات هنا ، أريد بيعها .

فابتسم الشاب بحذر للمرة الثانية .

وقال بنفس النبرة المنخفضة :

– مستر أورتون رجل مشغول جدا مع الأسف،

ونحن هنا لا نشترى لوحات حديثة ٠

فسأل ديفيد بصوت مرتفع :

ـ من ذكر أى شىء عن اللوحات الحديثة ؟!

فتوقف النـــاس الآخـرون ، فى المعرض ، عن الحديث ، ونظروا اليه ، ونظر الشاب حوله ، ثم قال :

ـ لكنى أخبرتك توا بأن مستر أورتون مشغول جدا ٠٠ اعتقد أنك جئت للمكان غير المناسب ٠

فتكلم ديفيد بصوت أكثر ارتفاعا :

ـ كيف تعرف ؟ أنك لم تشاهد اللوحات !

وأشار الى الحافظة مرة أخرى ، ففتح الشـــاب فمه ليقول شيئا ٠

ولكن ديفيد رفع صوته اكثر :

ـ أريد أن أرى مستر أورتون ٠ اننى لا أريد التحدث الى أى شخص غيره ٠

ونظر حـــوله ، فـــرأى كرسيا ، فذهب اليا وجلس ٠

واضاف قائلا :

ـ يمكننى الانتظار .. اننى لست فى عجلة من أمرى !

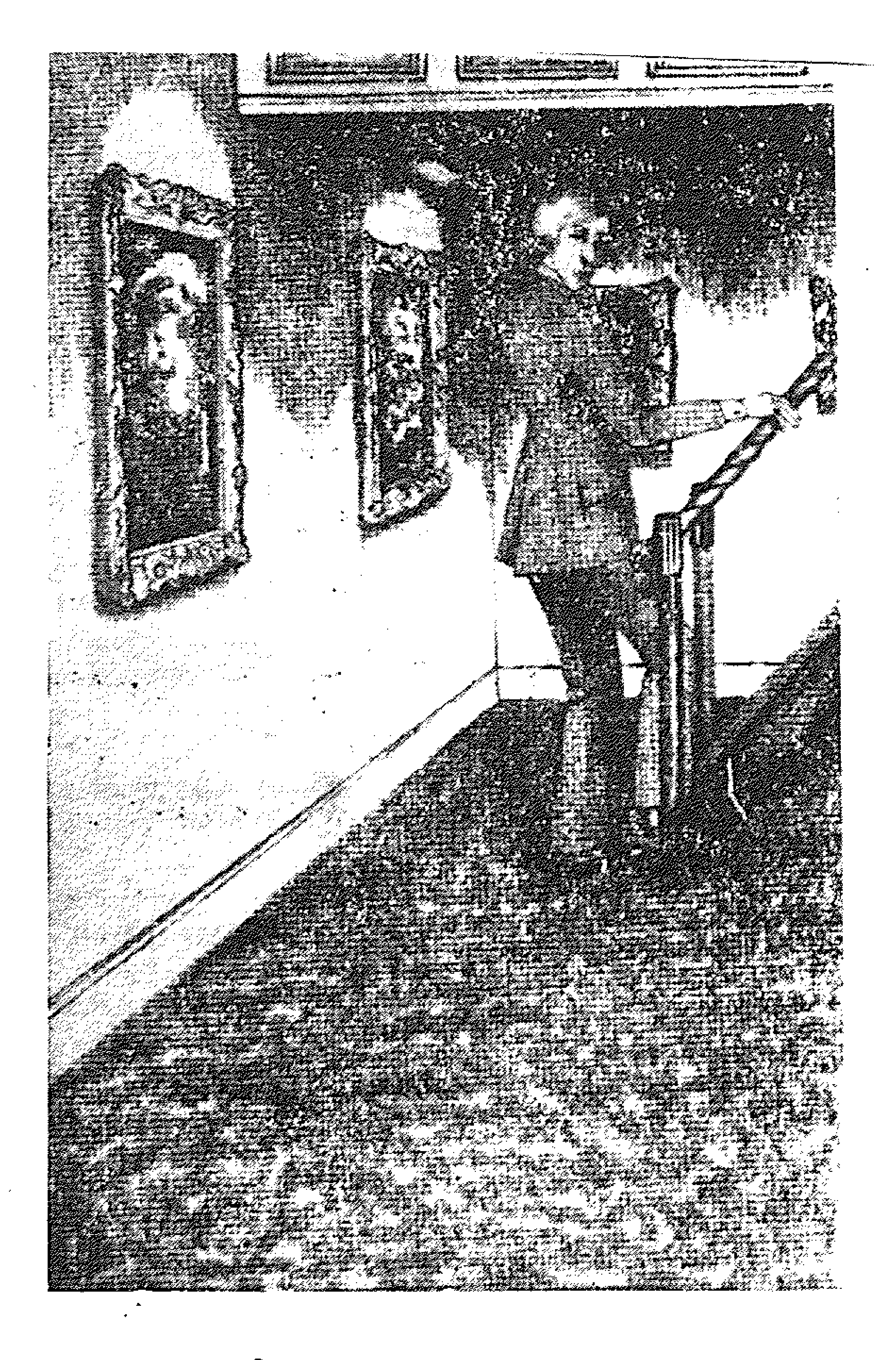
وتبادل النظرات مع الشباب فى صمت لبرهة ، فاختفت ابتسامة الشاب الحذرة ، واستدار ، وصعد بعض الدرجات المؤدية الى ما يشبه الشرفة ، وكانت الشرفة فى نهاية الحجرة . ويوجد على ما يبدو مكتب هناك . وعاد الشاب بعد دقائق قليلة .

وقال بنبرته المنخفضة :

ـ اتبعنى لو سمحت !

وصعد الدرجات الى الشرفة ، ثم دخلا مكتبا كانت تجلس فيه سيدة خلف آلة كاتبة . واجتازاها الى حجرة أخرى .. حجرة كبيرة فيها رجل خلف مكتب كبير جدا . ولم يرفع الرجل بصره ، ولم يتفوه الشاب بأى شىء آخر ، وترك ديفيد ، وغادر الحجرة .

كان الرجل الجالس على المكتب فى الخامسة والأربعين من عمره ، يرتدى بذلة داكنة ، وقميصا



استدار وصعد عدة درجات تؤدى الى ما يشبه الشرفة

ناصع البياض ، ويضع على عينيه نظارة لهـــا اطــار معدنى .. ووقف ديفيد فى صمت ، ولم يرفع الرجل نظره بعد .. كان يقرأ فى رسالة ، ومرت دقيقـــة تقريبـــا .

قال الرجل بعدها :

ـ نعم ؟ ما هو الموضوع ؟ ماذا تريد ؟

وظل الرجل ينظر الى الرسالة .

ومشى ديفيد تجاه المكتب وقال :

عندى لوحتين هنا ! أعتقد أنك ستعجب بهما .

ثم اردف مستفسرا :

ـ انك مستر أورتون ، أليس كذلك ؟

رفع الرجــل بصره أخــيرا .. كانت له عينان زرقاوان ، باردتان خلف النظارة .

وتفحص ديفيد لعدة ثوان قبل ان يجيب :

ـ أجـــل !

أخـــذ ديفيـــد اللوحتين من الحافظة ، كانتــا

مزيفتين ، وقد رسمهما ديفيد بنفسه ، ووقع عليهما باسم رسام هولندى ، مات منـــذ أكثر من ثلاثمائة عام ، وهو ليس من الفنانين المشهورين فى عصره • ولم يكن التزييف جيدا جدا •• وكان كل هذا جزء من الخطة •

وتساءل ديفيد فى دخيلة نفسه :

ـ ترى •• هل ستنجح الخطة ؟

تأمل أورتون اللوحتين لعدة ثوان :

ثم سأل :

ـ أين حصلت عليهما ؟

فقال ديفيد :

ـ هذا عملى !

فأجاب أورتون :

ـ وهذا عملى أيضا ، اذا اردت أن اشتريهما •

خيمت فترة صمت أخرى •• وانتظر أورتون •

وأجاب ديفيد :

ـ انهما يخصان أحد أفراد عائلتى !

فقال أورتون :

ـ أترك اللوحتين هنا لبضعة أيام . اذ يجب أن ادرسهما بعناية ، بعناية جدا .

ـ كلا ، لا أستطيع هــذا ، انني في حاجـــة للنقود .. انني أحتاجها الآن .

عاد أورتون ونظر في رسالته مرة ثانية .

وقال دون أن ينظر اليه :

ـ اتركهما هنا أو اخرج وخذهما معك !

تظاهر ديفيد أنه ليس متأكدا تماما من نفسه .

وسأل :

ـ لماذا لا تخبرني الآن ، ان كنت تريدهما .

فتكلم اورتون بسرعة بدون ان يرفع صوته :

ـ أرجوك ألا تضيع وقتي . اذا أردت أن تبيع اللوحتين ، فاتركهما هنا ، واترك اسمك مع الفتاة التي بالخـــارج .

تظــاهر ديفيد بأنه لا يعرف مــاذا يفعــل ، ثم استدار ، وغادر الحجرة تاركا اللوحتين .

الفصل الخامس

وبعد بضعة أيام ، وفى وقت متأخر من الليل ، سمع ديفيد طرقا شديدا على باب مرسمه ‥ وعندما فتح ، وجد رجلين واقفين أمامه ‥ أحدهما قصير ‥ والثانى طويل ‥ وكلاهما غريب الشكل .

واستفسر الرجل القصير :

ـ هل اسمك راتلاند ؟

ـ أجل ! لماذا ؟

فقال الرجل القصير :

ـ أحب أن أدخل ، ممكن ؟

ودخل قبل أن يجيب ديفيد ‥ وانتظر الرجل الطويل بالخارج .

وقال الرجل القصير بعد ما أحاط المرسم بنظراته لعدة لحظات :

ـ البس سترتك .

لم يسترح ديفيد لنظرة الرجل ٠

فسأله :

ــ اننى لا أفهم ! ماذا تقصد ؟

فأجاب الرجل :

ــ يوجد شخص يريد أن يراك ٠

ــ مـــن ؟

فصاح الرجل القصير فجأة :

ــ هـــارى !

فدخل الرجل الطويل الصامت ٠٠ وأغلق الباب خلفه ٠٠ وعقد ذراعيه ٠٠ وأخذ ينظـر الى ديفيـــد ببرود ، دون أن يتكلم ٠

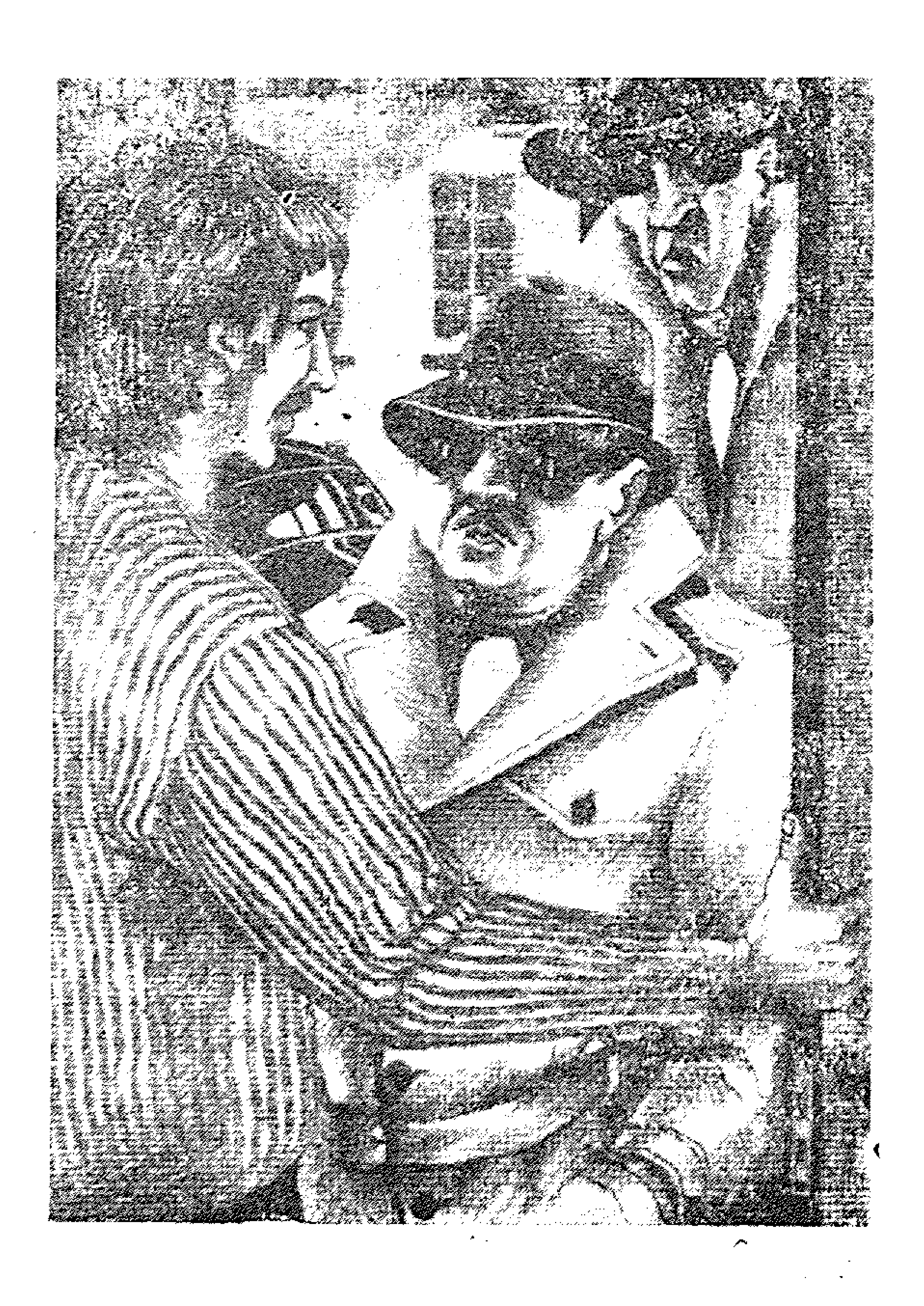
وقال الرجل القصير :

ــ البس سترتك ، وسيكون كل شىء على ما يرام٠

حملق ديفيد فى الرجلين وحملقا فيه ٠

ثم قال الرجل القصير :

ــ لا تسبب لنا أى ازعاج ٠



عندما فتح الباب وجد رجلين يقفان هناك

أحضر ديفيد سترته ·· ودخلوا السيارة ·· كانت سـيارة كبيرة ·· وسريعـة ·· وقام الرجل الطويل بالقيادة ·· وجلس الآخر مع ديفيد فى المقعد الخلفى ··

سأل ديفيد :

ـ أين نحن ذاهبون ؟

فقال الرجل القصير :

ـ ستعرف ·

ولم يقل الرجل الطويل شيئا ، فأشار ديفيد اليه ·

وسأل :

ـ الا يتكلم صديقك مطلقا ؟

فقال الرجل القصير :

ـ انه لا يأخذ أجرا ليتكلم ، انه يأخذ أجرا لعمل أشياء أخرى ··

وانطلقت السيارة فى صمت ·· ولم ينبس أحد ببنت شفة ·

كان الرجل الطويل يقود السيارة بسرعة ..
بسرعة كبيرة .. وكان لا يبدو عليه أنه يلاحظ السيارات الأخرى فى الطريق ، بل هم الذين كانوا يلاحظونه ، ويفرون من طريقه ، كما تفر الحيوانات الصغيرة من طريق الحيوانات الأكبر منها ، والأكثر خطرا . وفى الحال تركوا المدينة ، وأصبحوا فى الريف ، ولكن لم يعرف ديفيد أين ! كان ظلاما دامسا . لقد مروا ببعض لافتات الطريق .. لكنهم كانوا مسرعين جدا لدرجة أنه لم يستطع قراءتها !

مرت ساعة تقريبا ، ولم يتكلم أحد . كان الصوت الوحيد هو صوت محرك السيارة القوى . وانحرفوا داخلين فى طرق الريف الضيقة ، ثم دخلوا بين أشجار كثيرة ، فازداد الظلام ظلاما .. وبعد بضعة دقائق خرجوا من بين الأشجار ، فاستطاع ديفيد أن يرى أمامهم عند نهاية الطريق الضيق منزلا كبيرا ، عليه سمات القدم .. كانت الأنوار مضاءة فى جميع نوافذه .. وتوقفت السيارة أمامه .. ويبدو أن هناك حفلة فى الداخل ، اذ سمع ديفيد الموسيقى ، وضحكات الناس .

وقال الرجل القصير :

ـ لقد وصلنا ‥ انزل !

فسأل ديفيد :

ـ الى أين ‥ ؟ !

فأجاب الرجل القصير :

ـ لا تسأل أية أسئلة ‥ اتبعني فقط !

وقاد ديفيد عبر باب جانبي صغير ‥ ثم صعدا بضعة درجات الى أن وصلا الى مكتبة ‥ كان يبدو كل شيء فيها غاليا وثمينا ‥ وكان هناك مكتب كبير في طرف الغرفة ، وبعض اللوحات معلقة على الجدران ‥ ذهب الرجل القصير الى المكتب، والتقط تليفونا صغيرا.

وقال فيه :

ـ لقد أحضرت راتلاند !

ثم جلس ، وترك ديفيد واقفا ، وأخذ يراقبه ببرود ‥ ولم يرفع عنه عينيه مطلقا .

وبعد بضعة دقائق ، فتح الباب ، ودخل رجل ‥

انه أورتون ·· كان مرتديا ملابس الحفلات · ونظر الى الرجل القصير ، الذى نهض واقفا ·

وقال لأورتون وهو يغادر الغرفة :

ـ سأنتظر بالخارج ·

وأغلق الباب فى سكون ·· وأصبح أورتون مع ديفيد بمفردهما ·

فقال أورتون :

ـ أنا سعيد بأنك قررت المجىء ·

ـ أنا لم أقرر ! أصدقاؤك هم الذين قرروا لى :

أخذ أورتون سيجارة بيضاء طويلة من علبة سجائر ثمينة ، ولم يقدم واحدة لديفيد ·

وقال أورتون :

ـ أردت أن أراك بخصوص لوحتيك ·

ثم مشى الى نهاية الحجرة ، وأشعل ضوءا انهمر الى أسفل فأظهر اللوحتين معلقتين على الحائط

وسأل ديفيد :

ـ لماذا أحضرتني الى هنا ؟ لماذا أردت أن تراني بخصوصهما في الليل ؟

لم يجب أورتون ، ووقف هناك ينظر الى اللوحتين ·· واقترب منه ديفيد ·

وقال بصوت مرتفع :

ـ حسن ؟ ما رأيك فيهما ؟

وبدا على أورتون أنه يفكر للحظة ·

ثم رفع بصره قائلا :

ـ ما رأيي فيهما ؟

وبدا كأنه يفكر في السؤال بعناية ·

وكرر قائلا :

ـ أجل ·· ما رأيك فيهما ؟

ورفس احدى اللوحتين فجأة وكأنه بذلك يجيب على السؤال ·· رفسها بشدة ، فنفذت قدمه منها وتركت فتحة كبيرة بها ·

وقال :

ـ هذا هو رأيي في لوحتك ! !

وابتسم ببرود منتظرا ليرى رد الفعل على ديفيد .

حملق ديفيد في أورتون ، وفتح فمه ليقول شيئا ، ولكنه لم يستطع أن يفكر في أي كلام ، فأغلق فمه ثانية ، وأخذ أورتون يضحك ، ثم أشار الى منضدة في الطرف الآخر من الغرفة .

وقال :

ـ هناك تليفون ، لماذا لا تستخدمه ؟

ـ ماذا ... ماذا تقصد ؟

ـ كلم الشرطة ، أخبرهم بما فعلته لتوى . لقد فتحت ثقبا في لوحتك برفستي لها . وهي قديمة جدا . أليس كذلك ؟ تم رسمها حوالي سنة ١٦٠٠ .. أليس كذلك يا مستر راتلاند ؟!

كانت هذه هي أول مرة يستخدم فيها أورتون اسم ديفيد . وبدأ يسخر منه ، وشعر الآن بأن له سلطانا على ديفيد ، وهو رجل يستمتع بأن يكون له سلطان على الآخرين ، واستطاع ديفيد أن يدرك هذا .

ـ تزييف يا مستر راتلاند ! اللوحتان مزيفتان ! وتزييف رخيص ! وأنت مزيف !

ولأول مرة يرفع أورتون صوته ، ولأول مرة يبدو غاضبا ·· ولم يقل ديفيد شيئا ، وانتظر ، أراد أن يرى ما سيفعله أورتون ·

واستفسر أورتون :

ـ لكن لماذا أحضرتهما الى يا راتلاند ؟ لماذا الى أنا بالذات ؟ هذا ما أريد معرفته ؟

فتح ديفيد فمه ثانية ليقول شيئا ، وتظاهر ثانية بأنه لا يستطيع التفكير فى أى شىء ، وأغلق فمه ، ثم فتحه ، ثم أغلقه مرة أخرى ·· وانتظر أورتون ·· ثم ذهب الى الباب ·· وفتحه ، فدخل الرجل القصير ·· ونظر كلاهما الى ديفيد ببرود وفى صمت ·

ثم قال أورتون فجأة :

ـ أريد اجابات على أسئلتى يا راتـلاند ! ·· أريدها الآن !

فبدأ ديفيد يتفوه :

ـ أنا ‥ أوه ‥ أنا ‥

ثم توقف ، فنظر أورتون الى الرجل القصير ، الذى اقترب من ديفيد ، ثم رفع يده ‥ وضرب ديفيد على وجهه ‥

وسأل أورتون مرة أخرى :

ـ لماذا الى أنا بالذات ؟!

فقال ديفيد أخيرا :

ـ لقد أخذتهما الى خمسة معارض مختلفة ٠ وكان معرضك هو الأخير ، ولم يرغب أحد من الآخرين فى شرائهما ٠

هذا صحيح ‥ كان سيبدو عجيبا جدا اذا كان ديفيد ذهب الى أورتون فقط ٠ كان ديفيد يعرف ذلك ٠

ولم تهتم المعارض الأخرى كثيرا باللوحتين ‥ قدم أحد المعارض عرضا ٠ لكن ديفيد طلب ثمنا أعلى ‥ وقال المعرض الثانى انه يهتم بالفن الحديث فقط ‥ ولم يرغب المعرض الثالث فى شرائهما على

الاطلاق ·· وكذلك المعرض الرابع · كان ديفيد يعرف أن فى استطاعة أورتون اكتشاف كل هذه الأمور ·

وفجأة قال أورتون :

ـ ربما تعمل مع الشرطة ؟!

ونظر ديفيد باندهاش ، وقال :

ـ اعطنى اللوحتين وسأرحل !

وذهب الى نهاية الحجرة ليأخذ اللوحتين ، وعندما استدار كان الرجل القصير خلفه ·· فدفع بديفيد الى الحائط بقوة ، فأسقط ديفيد اللوحتين ، ورد الدفعة بقوة ، فضربه الرجل القصير بقوة شديدة فى بطنه ·· فسقط ديفيد على الأرض بلا حراك ·

رقد هناك برهة ·· لم يكن قادرا على التنفس ، ثم تحامل على نفسه ، ونهض ببطء ··

وقال أورتون :

ـ يمكننى أن أكلم الشرطة الآن · فالتزييف شىء سىء جدا ، يدخلك السجن لفترة طويلة ·

استرد ديفيد نفسه ثانية ببطء ٠

وقال بصعوبة :

ـ لا بأس ، هيا كلم الشرطة ٠٠ !

فسأله أورتون :

ـ يبدو أنك تعرف بعض الأمور عن طريقة عمل الرسامين الهولنديين القدامى ! ٠٠ أين تعلمت ؟!

فأجاب ديفيد :

ـ هـذا شـغلى ، دعنى أذهب فقط ، أو اطلب الشرطة ، ولا داعى أن تلعب معى هذه الألاعيب ٠

وحملق أورتون فيه مدة طويلة ، وكأنه يفكر ، ومضت فترة صمت ٠ بينما لم يرفع الرجل القصير عينيه عن ديفيد مطلقا ٠٠ ثم جلس أورتون على مكتبه ، وأشعل سيجارة أخرى ٠

وسأل فجأة :

ـ يمكننى أن أكلفك ببعض الأعمال ، هل يهمك ذلك ٠٠ ؟

فقال ديفيد باديا عليه الدهشة :

ـ أى نوع من الأعمال ؟

لم يجب أورتون ، وفكر للحظة ، ثم نظر الى ديفيد .

وقال أخيرا :

ـ ستأخذ أجرا عليه ! وسيكون أجرا مجزيا ! .. وذلك مقابل أن تساعد أحد الأشخاص .. انما لا بد أن تغادر انجلترا لبضعة شهور ، وستقوم بعمل أفضل من هذا .

وأشار الى اللوحتين وأضاف :

ـ ولعلك تتعلم القيام بعمل أفضل من هذا .

وابتسم .. وانتظر .

فقال ديفيد مستفسرا بغضب :

ـ ماذا يحدث لو رفضت ؟ ماذا يحدث لو أخبرت الشرطة ، بأنك عرضت على عملا ؟ ماذا يحدث اذا أخبرتهم بأنك تريدنى أن أقوم بتزييف لوحات ؟

فابتسم أورتون ثانية وقال :

– من سيصدقك ؟ انك مزيف سابق ولو أنك لست بمزيف جيد ، ولدى الدليل هنا ·· واذا أخبرت الشرطة ، فسأقول لهم بأنك حاولت بيعى هاتين اللوحتين ·· وسترسل الى السجن !

الفصل السادس

ظل ديفيد مستيقظا فى تلك الليلة لساعات طوال ·· كان يفكر ·· لقد انغمس فى هذا الوضع ، بدون أن يسأل نفسه الأسئلة الصحيحة ·· هل يرغب حقا فى العمل مع الشرطة ؟ ماذا سيحدث اذا اكتشف أورتون أمره ؟ لقد عرف الاجابة عن السؤال الأخير من قبل ·

لم يكن يعلم بوجود رجال مثل أورتون فى عالم الفن ، لم يكن يعلم أن مثل هذا الرجل قد يكون له أصدقاء أمثال جورج الرجل القصير الفظ ، وهارى الرجل الطويل الصامت ·· حقا انهم فى ظلال عالم أورتون ، لكنهم مع ذلك موجودين هناك ·· ويوجد كثير من الظلال والغموض فى هذا العالم ·· والفن تجارة كبيرة ، فيها كثير من النقود ·· وأورتون ، رجل من النوع الذى يفعل أى شىء مو أجل المال والسلطان ·· ولهذا السبب لديه رجال أمثال جورج ، وهارى !

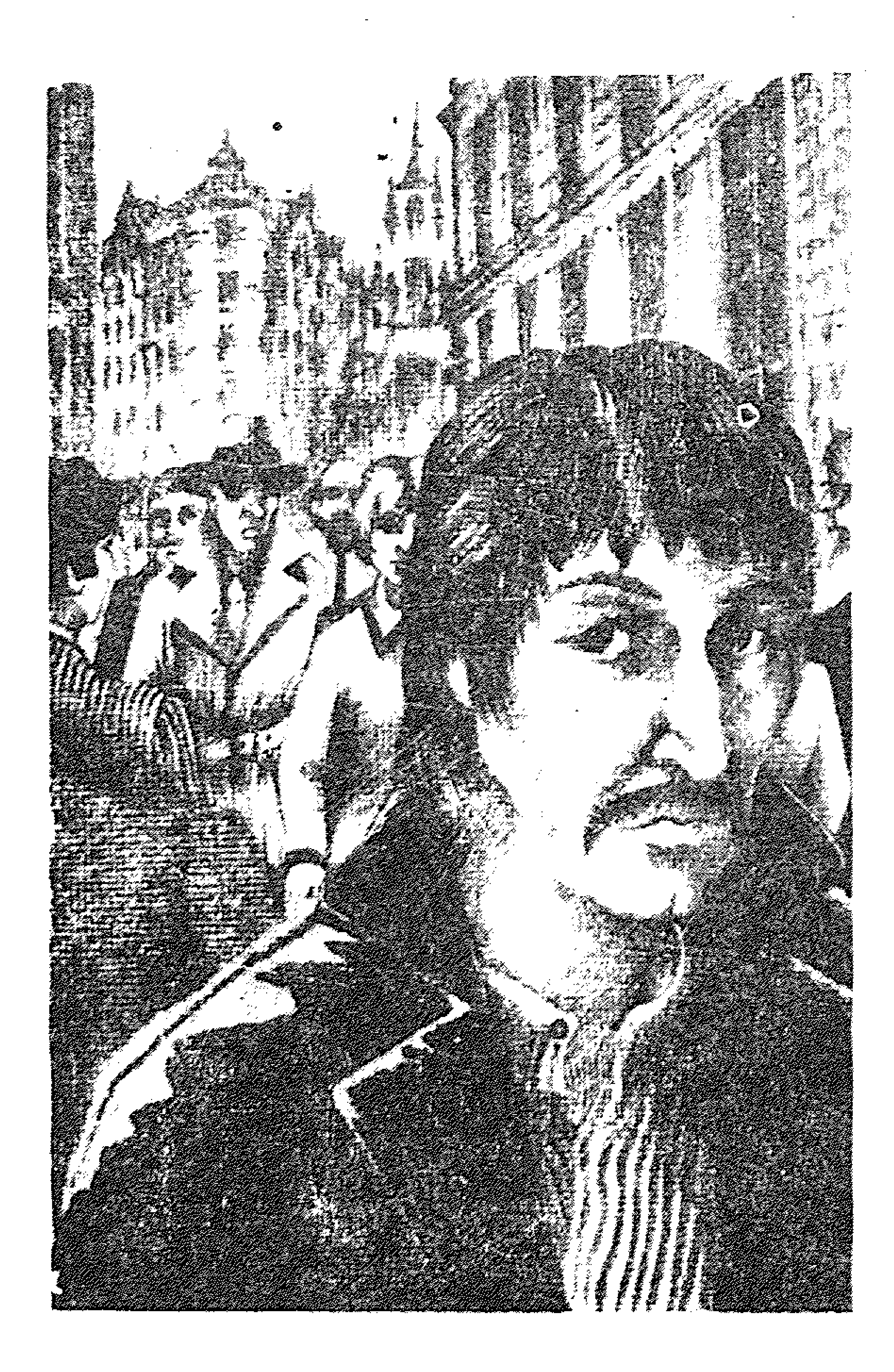
فى تلك الليلة نام ديفيد نوما سيئا ، وعندما نهض

فى الصباح التالى ، أطل من النافذة ، فرأى هارى الرجل الطويل ، واقفا فى الجهة المقابلة من الشارع ، ويحملق فى نافذة ديفيد ، ولم يتكلم ديفيد مع مور بالتليفون ٠٠ كان من الخطر أن يستخدم تليفونه ، بل كان من الخطر أن يحاول مكالمة مور على الاطلاق ٠٠ لكن لابد ٠٠ لابد أن يفعل ذلك ٠

كان هناك مقهى صغير فى نهاية الشارع ، يتناول ديفيد غالبا افطاره فيه ، فخرج ، وتبعه هارى عن بعد ٠٠ كان يعرف أن ديفيد يمكن أن يراه ٠٠ ولكنه لم يعبأ بذلك ٠٠ فتبعه الى المقهى ، وجلس ديفيد على احدى الموائد وطلب بعض الافطار ٠٠ ودخل هارى ، وجلس على مائدة أخرى ، ولم يكلم ديفيد ٠

كانت توجد درجات ضيقة تؤدى الى دورة مياه ، وكان هناك تليفون خارج الباب المكتوب عليه « للرجال » ٠٠ ولن يستطيع هارى أن يراه هناك فنهض ديفيد وأشار الى لافتة دورة المياه ٠

وقال لهارى فى صوت منخفض :



كان هاري يتبع ديفيد عن بعد

ـ عن اذنك ! ·· سأذهب هناك لعدة دقائق .
هل تريد أن تأتى معى ؟

فنظر اليه هارى ببرود ، ولم يجب ·· ومرق ديفيد عبر الباب ، ونزل السلالم الضيقة ، ووصـــل الى التليفون ، وتلفت حوله ، ثم التقطه ·· أجاب مور على المكالمة ·

وقال له ديفيد :

ـ يريدنى أورتون أن أغادر انجلترا لبضعة شهور. أنا متأكد أنه يريدنى أن أذهب الى سويسرا لمساعدة شارب !

ثم أخبر مور عن جورج ، وهارى ·

فقال مور :

ـ أعتقد أننى أعرفهما·· انهما خطران ، خطران جدا ·

فأجاب ديفيد :

ـ عندى علم بذلك ·

ـ حسن ، اذن فكن حريصا ·

فقال ديفيد :

ـ لقد تأخرت بعض الشيء لتخبرني بذلك ، أليس كذلك ؟

وصعد ثانية درجات السلم ، وجلس الى المائدة ، ثم أنهى افطاره بسرعة ، وكان هارى لم يزل يراقبه .

بدأت يد شارب تؤلمه ثانية . انه التهاب المفاصل .. وأحيانا يجد الرجل العجوز صعوبة في مسك فرشاة الألوان بين أصابعه .. وجاءت كارين ، ابنته في المنزل القديم الكبير ، الكائن فوق تل يعلو بحيرة زيورخ .

كان شارب ينظر اليها ، ويشعر أنه يكاد يكرهها .. أنها ما زالت صغيرة جدا بالنسبة له .. وهو يبدو مثل آلة قديمة مهترئة .. وحياته قد انتهت وراءه .. أما هي فحياتها كلها ما زالت أمامها .

وسألها :

ـ أين كنت ؟

فأجابت :

ــ أقود السيارة !

كانت كثيرا ما تقود سيارتها (السبور) بغرض الترفيه عن نفسها ، وكانت دائما تقودها بسرعة فائقة . فهى ، على ما يبدو ، تستمتع بالخطر ، ولا يستطيع شارب أن يفهم ابنته فى كثير من الأحيان .. لماذا تبقى معه ؟ لماذا تساعده ؟ انه فى الحقيقة لا يفهم ..

وقال لها :

ــ سيكون لدينا زائر .. شاب .

ــ لماذا ؟

ــ أرسله أورتون لمساعدتى ، انى محتاج لأحد يساعدنى . انه التهاب المفاصل .

فسألت :

ــ جاء أحدهم فى العام الماضى لمساعدتك ! هل تذكر ؟ هل تذكر ما حدث له ؟

فلم يجب شارب .

فقالت :

ـ هذان الرجلان المرعبان : جورج ٠ وهارى ٠٠ آمل الا أراهما مطلقا ٠

فأجاب شارب :

ـ هذا شغل أورتون ٠٠ ليس شغلى ، وليس لى أى دخل فى مثل هذه الأمور ٠

ونظر من النافذة ٠٠ كانت بوادر الجليد الأولى تتساقط ٠٠ كان يكره الشتاء ٠٠ فالشيوخ يموتون عادة فى الشتاء ٠

ولعدة أيام شعر ديفيد أن جورج وهارى يتبعانه فى كل مكان ٠ كان أحدهما دائما خلفه أو واقفا بالخارج محملقـا فى النافذة ٠ وخرج صـباح أحد الأيام من مرسمه ، وعبر الشارع ، فرأى جورج بجانبه ٠

فسأله ديفيد :

ـ الا تتعب أبدا ؟

فقال جورج :

ـ أتعب من ماذا ؟

ـ من متابعتك لى فى كل مكان !

فأجاب جورج :

ـ نريدك فقط أن تفهم ٠

ـ أفهم ماذا ؟

ـ أننا نراقبك ٠٠ أننا نضعك تحت المراقبة ٠٠

فنظر ديفيد الى بداية الشارع ، ونهايته ٠

ثم سأله :

ـ وأين الحيوان الآخر ؟

فرفع جورج بصره ببرود ٠

وسأل :

ـ ماذا تقصد بـ « حيوان » ؟

فقال ديفيد :

ـ ربما « كلب » كلمة أفضل ٠٠ هذا هو أنت ، وهارى ٠٠ أليس كذلك ؟ كلبى حراسة لأورتون ٠٠ كلاب حراسة متوحشة ٠

كان واضحا من نظرة جورج أنه يكره ديفيد ،

ولا شك أن ديفيد يكرهه أيضا . ولا يهمه اذا عرف ذلك .. وتذكر ديفيد ما حدث في المكتب .. فاستدار ومضى في سبيله .

وفي نهاية الأسبوع ، كان هناك طرقا آخر على باب ديفيد .. انه هارى ، الرجل الطويل ، قام بتسليم ديفيد تذكرة طيران ، وبدون أن يقول أى كلمة ، مضى في حال سبيله .. وكانت تذكرة الى زيورخ بلا عودة !

الفصل الســابع

حدث شيء هام ، يوم طيران ديفيد الى زيورخ ٠ اشترى المعرض البريطاني للفنون لوحة قديمة مشهورة من متحف أمستردام ، وكان اسم اللوحة : « السيدة ذات العيون الخضراء » ، وقد نشرت قصة غريبة عن هذه اللوحة :

ففي عام ١٦٣٥ مات رسام هولندي شاب اسمه ، جان دي جروت ، لم يرسم الكثير في حياته ٠٠ وتكلم الناس عنه كفنان عظيم٠٠ وفي عام ١٦٣٨ كتب صديق له عنه وعن أعماله ، وكتب عن كل لوحة رسمها دي جروت في حياته القصيرة ٠ والغريب أنهم لم يعثروا على احدى هذه اللوحات ، وقال الكاتب انها كانت صورة فتاة ، وكتب عن الرداء الذي ترتديه في اللوحة ، وعن بعض الأشياء الأخرى ، فهي تلبس خاتما له حجر كريم أخضر ، وعيناها خضراوان ، أيضا ٠

وتساءل الناس لفترة طويلة عن الصورة ، وكيف اختفت ؟ ومن يمتلكها ؟ وقال البعض انها اختفت في

حريق ، وأن الحريق قد نشب فى بيت دى جروت بعد وفاته بفترة قصيرة ٠

وتم الاعلان عن العثور على اللوحة بعد أكثر من ثلاثمائة عام ٠ وهذا هو أغرب جزء فى القصة : لقد عثر عليها فى منزل سيدة عجوز فى أمستردام . وجدها بعد وفاتها أحد أبناء أخواتها ، فى غرفة نوم قديمة لم تكن تستخدمها أبدا ، وذلك بعد مجيئه من أمريكا ، لزيارة عمته التى توفيت قبل وصوله ٠٠ وكانت امرأة عجوز غريبة الأطوار ، تعيش بمفردها فى المنزل ولا تخرج مطلقا ٠ وباع ابن أخيها اللوحة للمتحف مقابل مبلغ كبير من المال ٠٠ وحدث هذا منذ عشر سنوات ٠

ولا يعتقد بعض الخبراء أنها من أعمال دى جروت على الاطلاق ، ولم يذكر مؤلف الكتاب فى عام ١٦٣٨ الكثير عنها ٠ ولكنها كانت صورة رائعة جدا ٠ ولقد استخدمت الفحوصات الكيميائية وأشعة اكس ، فظهر أن عمرها أكثر من ثلاثمائة سنة حقا ٠ وكانت الألوان هى نفس نوع الألوان التى كان يستخدمها الفنانون فى ذلك الحين ، كما كانت جافة وجامدة تماما لمضى هذا الوقت الطويل عليها ٠٠ وكذلك كل ما يخص اللوحة ،

فالاطار مصنوع بنفس الطـريقة التى كانت تصنع به الاطارات منذ ثلاثمائة عام، وحتى القماش المرسومة عليه اللوحة كان من نفس النوع أيضا • وفى النهاية ثبت بالأدلة القاطعة أنها من أعمال دى جروت حقا • ولاحظ الناس اللون الغريب لعينى الفتاة ، كانتا خضراوين ، ولكن بلون أخضر غريب جدا • وهكذا يسمونها بلوحة « السيدة ذات العيون الخضراء » •

وبعد ذلك بعدة سنوات حدث شيء غريب لابن أخ السيدة العجوز ، الذى عثر على اللوحة •• لقد عثروا على جثته فى قناة فى أمستردام •• من قتله ؟ ولماذا ؟ كانت أسئلة بلا اجابة !

وفى يوم سفر ديفيد الى زيورخ صدرت الصحف حافلة بموضوع القصة • وجاءت اللوحة الى بريطانيا بعد عشر سنوات من عثور الرجل عليها ، وبعد ثمانى سنوات من وفاته • ولكن لم يقرأ ديفيد القصص المنشورة فى الصحف جيدا ، حيث كان يفكر فى ظروفه الخاصة •

كان المفتش مور يقرأ هذه القصة المنشـــورة فى الصحف ، عندما رن التليفون فى مكتبه بسكتلنديارد الجديد ، وكان من مخبر تحرى فى مطار لندن •

وجلسنا الى مائدة كبيرة فى حجـــرة صـــغيرة مشمسة ، وأشعة شمس الشتاء الباردة تسقط من خلال نافذة كبيرة · ورأى بوضوح البحيرة الناعمة ، والسماء شديدة الزرقة ، والجبـــال البعيدة · وأثنــاء تنــاولهم الطعام أخذ ديفيــد يدقق النظر فى كارين ووالدها ·· كانا يبدوان مختلفين بشكل عجيب ·· لم يشبها أبا وابنة على الاطلاق ·· فلاحظه شارب ·

فقال وكانه قرأ أفكار ديفيد :

ـ انها لا تشبهنى كثيرا ، أليس كذلك ؟ أجل ، انها تشبه أمها ·

فسأل ديفيد :

ـ و ·· أوه ·· أين والدتها ·· أقصد زوجتك ؟

وارتسمت للحظة نظرة متجهمة غريبة على وجــه شارب ·

ثم قال :

ـ ماتت ·· انها ماتت منذ فترة طويلة !

ولم يقل أحد أكثر من ذلك أثناء الغداء ·



كان يتقدم في السن ويتساءل كم بقى له من الزمن

ـ من الأفضل أن أذهب الى المطار الآن !

فقال شارب :

ـ أجل ، انه على وصول ·

ولم يتطلع اليهـــا ، كان ينظر الى الصـــورة الفوتوجرافية التى لم تكن تعطى فكرة طيبة عن اللوحة ، لكن شارب كان لا يحتاج اليها ، فهو يستطيع أن يرى اللوحة مرسومة داخل رأسه تقريبا ·· يستطيع أن يرى حتى العينين ولونهما ·· فلقد مات شخص ما له نفس لون العينين ، فى احدى الليالى الباردة بنيويورك ، وكانت كارين لا تزال طفلة ·

قرأ شارب مقالة الصحيفة باهتمام شديد ، وكانت كارين تراقبه قبل ذهابها الى المطار·

وقالت له :

ـ تبدو مندهشا يا أبى ، هل ذلك بسبب شىء يتعلق باللوحة ؟

ـ أجـل ، أعرف أن البريطانيين كانوا يريدون اللوحة · لكنى كنت آمل الا يشتروها ، على الأقل ، ليس بهذه السرعة ·· فأنا أحتاج لبعض الوقت ·

ولم تفهم كارين .. كانت هناك أمور كثيرة جدا لا تفهمها عنه .

فسألت :

ـ لماذا ؟ تحتاج وقتا لتفعل ماذا ؟

وكانت تدرك أنه لا يرغب فى الاجابة ..

وقال لها :

ـ من الأفضل أن تذهبى الى المطار الآن .

فكررت السؤال ، فمشى الى النافذة ، ونظر الى البحيرة ، ثم الى يديه .

وقال فجأة :

ـ اننى أكثر من مزيف .. اننى أكثر من ذلك !.. سوف لا يتذكرنى الناس عندما أموت .. واذا تذكرونى سيقولون أننى لست بفنان حقيقى . سيقولون اننى كنت أستطيع أن أنسخ أعمال الآخرين فقط ، انما الفنان .. الفنان الحقيقى يقوم بعمل أشياء جديدة . بين الناس أشياء لا يستطيع أن يراها الا هو فقط . فيأخذ شيئا ميتا ، شيئا عبارة عن لون ، وظل ، ويضع الحياة فيها .. يضع حياته هو فيها ! حياته هو !

لم يكن شارب يقول ذلك لكارين فى الحقيقة . بل كان يقوله لنفسه ٠

وسألت كارين :

ـ لكن ما علاقة هذا بالمقالة التى فى الصحيفة

فقال :

ـ اننى أستطيع أن أعمل أكثر من نسخ عمل الآخرين ! أستطيع ٠٠ ويجب ٠٠

وبدأت كارين تحتد غضبا ، فهى لا تزال لا تفهم ، وعندما تسأل أسئلة واضحة لا تحصل على اجابات واضحة منه ٠

ـ انك لا تخبرنى بأى شىء يا أبى ، وأحيانا لا أدرى سبب بقائى معك !

فنظر شارب اليها وضحك قائلا :

ـ اذن سأخبرك أنا لماذا ! لأنك تحبين الخطر ٠٠ ترغبين فى حياة مثيرة ، فأنت فتاة جميلة يا كارين ولديك جسد وشعور رياضى مدرب ٠ لذا تحبين

السيارات السريعة ، وتحبين النقود أيضا ‥ وماذا ستفعلين أكثر من ذلك ؟ ‥ تجدين زوجا ؟ ‥ تحصلين على أطفال ؟ ‥ تعملين فى وظيفة ؟ ‥ انك تبقين معى لأن هذه هى الطريقة الوحيدة فى تحقيق ما ترغبين فيه حقا !

الفصل الثامن

كان هناك من ينادى على اسم ديفيد عن طريق مكبرات الصوت فى مطار زيورخ ، حيث هبط لتوه ·

وكرر الصوت قائلا :

ـ يرجى من السيد ديفيد التوجه الى مكتب الاستعلامات ·

وقالت الفتاة التى فى انتظاره :

ـ اسمى كارين شارب ، سأقوم بتوصيلك الى منزلنا ·

وركبا سيارة « سبور » قامت بقيادتها ، ولم تتفوه كارين بكلمة ، ولاحظ ديفيد يديها ، لم تكنا ضخمتين ولكن يبدو عليهما القوة ·· وقادت السيارة بسرعة عالية ولكن بمهارة ·· تخيلها تشبه القطة فى نواح معينة ، فهى سريعة جدا فى كل حركاتها ، ولم تهدر أى حركة سدى ، وتذكر ما قاله مور عنها ·· انها رياضية من الدرجة الأولى ، لاعبة جمباز !

لقد رأى ذات مرة فتاة مثلها ، عندما عرضوا فيلما فى نادى الكاراتيه ·

وقال له مدرس الكاراتيه :

ـ لاحظ هذه لفتاة ، انها ليست ضخمة ولا تبدو قوية ، ومع ذلك فهى قوية فعلا لأنها تعرف بالضبط كيف تستخدم جسمها ، وتستخدم قوة التفكير أيضا ، فهى تركز فكرها فى كل حركة قبل أن تقوم بها ·

ونازلت ، فى الفيلم ، رجلا أكبر منها بكثير ، انه مجرد فيلم ، ومع ذلك تعلم ديفيد منه الكثير ، فالفتاة كانت تعرف بالضبط ما تفعله ، وأين تضرب ضربتها فى جسم الرجل ·

وصلا الى منزل قديم كبير على تل فوق البحيرة ، وكان ينتظر فى الشرفة رجل ، أخذ يتفرس فى ديفيد ، انه شارب ، وكان يبدو أكبر من الصورة الفوتوجرافية التى عرضها عليه مور ·

وابتسم قائلا :

ـ تعال ، سنتناول الغداء سويا !

وقال المخبر :

ـ أقلعت الآن طائرة راتلاند ٠

ـ عظيم ، سأبلغ شرطة زيورخ ٠

ووضع مور سماعة التليفون ، وفكره مشغول بهذه اللوحة ، فلقد اهتم بموضوعها لمدة طويلة ٠

وفى المنزل المطل على البحيرة ، كان شارب يحاول أن يعمل ٠٠ ولكن التهاب المفاصل فى يديه ازداد سوءا عن ذى قبل ، لقد بدا عليه الكبر ٠

وبدأ يتساءل فى سريرته :

ـ كم من الوقت باقى من العمر ؟!

ودخلت كارين ٠

وسألته :

ـ هل شاهدت الصحف الانجليزية ؟

وأعطته واحدة ٠٠ كان على صفحتها الأولى صورة فوتوغرافية للوحة دى جروت ٠

ثم قالت كارين :

وبعدها نهض شارب وقال :

ـ تعال معى ، أريد أن أرى ما يمكنك عمله .

ثم قاد ديفيد الى المرسم فلاحظ أنه عبارة عن حجرتين فى حقيقة الأمر يفصل بينهما باب .

وقال شارب :

ـ هذا هو المكان الذى ستعمل فيه ، وسأقوم بعملى أنا هناك .

وأشار الى الحجرة الأخرى . ثم أشار الى مكان قرب النافذة أمام منضدة كبيرة .

وقال :

ـ اجلس هناك !

ثم ذهب الى الحجرة الأخرى ، وأخرج مفتاحا من جيبه ، وفتح الباب .. عندئذ أدرك ديفيد أن شارب وحده هو الذى يمكنه دخول الحجرة الثانية هذه ، وأحضر صورة مرسومة بالرصاص ، وكانت لامرأة تحمل سلة من الفواكه .

وقال :

ـ ارسم هذه بالألوان الزيتية ·

وكانت على المنضدة عدة فرش ، وألوان زيتية ، وقماشة رسم موضوعة من قبل على حامل خشبى · وهو ما يستخدمه الرسامون عندما يرسمون لوحاتهم الزيتية·

رسم ديفيد جسد المرأة أولا بدون ملابسها ، وأخذ شارب يراقب كل حركة لفرشاة ديفيد ؛ وعندما انتهى ديفيد من ذلك بدأ يرسم ملابس المرأة ·

فقال له شارب :

ـ حسن ! لقد تعلمت على الأقل هذه فى مدرسة الفن · ففى أى لوحة يجب أن تشعر بالجسد الحقيقى تحت الملابس ، وتحس أن هذا الجسد فيه العظام ، وفيه الدم ، وهذا ما كان يفعله الرسامون القدامى ·· الفنانون الحقيقيون !

كان شـــارب يتكلم أثناء عمل ديفيد ، وأظهـــر كراهية واضحة لكل شيء حديث ·· فبالنسبة له توقفت جميع الفنون الحقيقية مع بداية القرن العشرين وربما

قبل ذلك بقليل · وفى لحظة ما ، نهض وبدأ يحوم حول نفسه فى الحجرة ، وكان الاضطراب باديا عليه بشكل غريب ·

وقال :

ـ حاولت عندما كنت صغيرا أن أبين للعالم ما هو الفن الحقيقى ·· فحاولت أن أرسم بالطريقة التى انتهجها فنانو الماضى الحقيقيون : ليوناردو ، وماساكيو ، ورمبراندت ، وفيرمير ·· لم أنسخ أو أقلد ، لكننى رسمت بنفس الطريقة ، وضحك على الناس ·· ضحكوا على ·· !

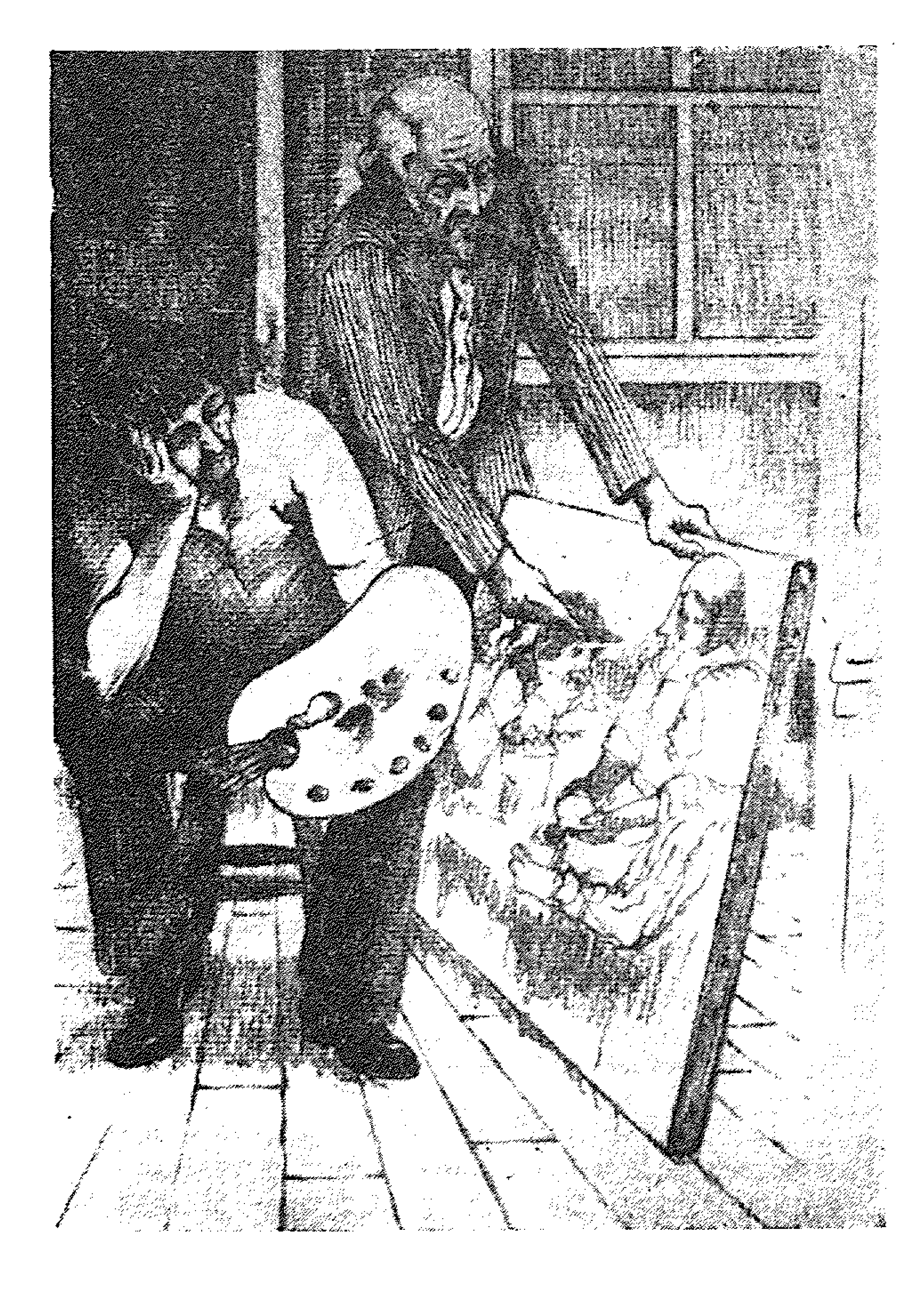
وقبل أن ينتهى ديفيد من اللوحة أخبره شارب بأن يتوقف ·

وقال :

ـ لست فى حاجة لأن تنهيها ، فهى مجرد تمرين·

واستطرد وهو لا يزال ينظر اليها باهتمام شديد :

ـ لا بأس ·· الألوان كلها خطأ طبعا ·· لكننى أستطيع أن أولى هذا رعايتى ، والآن ·· أريدك أن



قال له شارب : « ارسم اللوحة بالألوان الزيتية » !

تعمل شيئا أكثر صعوبة ٠٠ أكثر صعوبة بكثير ٠٠ وترسم شكل امرأة أخرى ، وطفلا جالسا على ركبتها ٠٠ واحدى ذراعي المرأة حول الطفل، وذراعها الأخرى مرفوعة أمامه ٠٠ والآن ارسم يد المـــرأة ٠٠ والأيدى ، فى الحقيقة ، صعبة ٠٠ أصعب من الجسد بكثير ٠٠ وتذكر انها أم الطفل ٠٠ انها تحب الطفل ٠٠ انها لا تريد أن يحدث للطفل أى أذى ٠٠ يجب أن تبين ذلك عندما ترسم اليد ٠

وبدأ ديفيد ٠٠ لقد عمل مثل هذه التمرينات فى مدرسة الفن ، لكنه لم يحبها مطلقا ، فلقد كان مهتما أكثر بما هو أكثر حداثة ، وبعد بضعة دقائق ٠

قال شارب وهو يشير الى ابهام المرأة :

ـ كلا ! ليس هكذا ! هذا الابهام مجرد شكل مع بعض الألوان ٠٠ وهذا ليس كافيا ٠٠ انني لا أشعر بالعظم ! يجب أن أشعر بالعظم ولو لم أستطع رؤيته !

قام ديفيد برسم الابهام مرة أخرى ٠

لكنه لم يقتنع شارب الذى قال :

ــ لا داعى ، انس الابهــام ، وارسم الأصــابع الأخرى ؟

وحاول ديفيد لكنه بدأ يشعر بأنه متعب جدا ٠

وأضاف شارب قائلا :

ــ تذكر أحاسيس الأم ٠٠ لا بد من ارسال هذه الأحاسيس الى اليد ٠٠ فتشعر أن بها خوفا وحبا !

وعندما انتهى ديفيد ، تراجع شارب وأخذ يتأملها عن بعد ٠

ثم قال :

ــ كلا ! انني لا أشعر بالحياة فى هذه اليد ٠٠ انني لا أشعر بوجود العظم ، والاعصاب ، والدم فى هذه اليد ٠

ثم نظر الى ساعته وقال :

ــ الوقت متأخر الآن ٠٠ ولا بد أنك متعب ٠٠ انك تحتــاج لتعلم الشيء الكثير ، لكنك تســتطيع أن ترسم على الأقل ٠ ســنبدأ غدا ٠٠ وستعمل هنا ٠

وسأعمل أنا هناك · وأشار الى الحجرة الأخرى ثانية . وهى التى لا يدخلها الا هو ، ثم ابتسم شارب وللحظة خاطفـــة ارتسمت على وجهــه مرة ثانية نظرة حنان ·

تناولوا الغداء ، ولم يتكلموا كثيرا ، ولكن تسابقت جميع أنواع الأفكار عبر ذهن ديفيد : لماذا يعمل رجل مثل شارب مع رجل مثل آورتون ؟ من الواضح ان شارب يهتم بما هو أكثر من النقود ·· ثم هناك علامة استفهام أخرى ·· لقد تكلم مور عن وسيط اتصال فى زيورخ ، من شرطة زيورخ غالبا ، الذى عليه أن يعطى معلومات لديفيد ، ويحصل عليها منه ·· لكن كيف يتصل هذا الشخص بديفيد ؟ يجب أن يكون حريصا جدا · ربما كان شارب فنانا ·· لكن خلفه فى الظلال رجال مثل أورتون ، وجورج ، وهارى ·

الفصل التاسع

بدأ العمل الفعلى فى اليوم التالى ، وكانت الطريقة غريبة جدا ، فلم يسمح شارب لديفيد أن يراقبه وهو يعمل • كان يقوم بعمل لوحة على غرار مدرسة القرن السابع عشر الهولندية ، ومن النوع الذى يطلق عليه اسم « منظر احتساء الخمر » ، فيهـا : ثـلاثة رجال يجلسـون الى مائـدة ، وواحد منهم يشرب من كأس كبيرة ، والرجلان الآخران يضحكان ، وتقف امرأة عند المائدة ، وفى يدها زجاجة نبيذ •

قام شـارب بعمل معظم اللوحة داخـل الحجرة الأخرى ، ثم أحضرها الى حجرة ديفيد ، وأشار الى مواضع بسيطة فيها •

وقال :

ـ أكمل هذه الأجزاء !

وكانت هذه الأجزاء عبارة عن رجل وأجزاء أخرى مثلها •• وجد ديفيد صعوبة فى العمل بالألوان ،

التى يقوم شارب بخلطها بنفسه ، ولا يسمح لديفيد أن يراقبه فى ذلك أيضا . ولا بد أن يعمل بسرعة جدا . لأن هذه الألوان تجف فى الحال وتصبح جامدة جدا . وتحتاج الألوان الزيتية عادة الى سنين وسنين لتجمد بهذا الشكل .. وكان شارب يعطيه كميات صغيرة منها ، ويعرف كم يحتاج منها ديفيد فى كل مرة بالضبط ، ولم يعطه أكثر ولا أقل مطلقا . كما لم يسمح لديفيد أن يدخل الحجرة الأخرى مطلقا .

ومع ذلك لاحظ ديفيد عيوبا بخصوص الرسم . فمثلا لا توجد تشققات فى اللون ، وهى التى توجد عادة بالآلاف فى اللوحات القديمة وتشبه التجاعيد على وجه العجوز .. كذلك تبدو الألوان نفسها زاهية أكثر من اللازم ، فبعد بضعة مئات من السنين تصبح أزهى الألوان معتمة بعض الشىء ، لذلك لفت ديفيد نظر شارب .

فرد عليه باقتضاب :

— سأهتم بكل هذا .. سأهتم به فيما بعد .

فسأل ديفيد :

ـ كيف ؟

ولم يجب شارب ٠٠ !

كان من ضمن مهام ديفيد أن يحصل على أية معلومات يستطيع الحصول عليها عن شارب ، وعن الطرق التى يعمل بها ٠ وهى ليست بالمهام السهلة ٠

وبعد أيام قليلة ، وأثناء انهماكهما فى العمل رن جرس التليفون ٠ ولم تكن كارين موجودة للرد عليه ٠ كان التليفون فى حجرة أخرى ، فخرج ، شارب بسرعة من مكانه بالمرسم للرد عليه ، ومن الكلام الذى سمعه ديفيد عرف أنه فى منتصف مكالمة طويلة ، فمشى الى باب مرسم شارب بهدوء شديد ، ونظر بداخله ٠

أول شىء لاحظه هو الرائحة ٠٠ رائحة مرسم شارب ، كانت مثل محل للزهور ، ثم عرف السبب ، عندما رأى كمية من الزهور على منضدة فى منتصف الحجرة ٠ ومن الواضح أنه لن يرسمها ، لأنه قام بتقطيعها ٠٠ وتساءل ديفيد عن السبب ! ثم لاحظ

الفرن ، انه لا يشبه فرن المطبخ الذى تستخدمه النساء في عمل الخبز والكعك ، بل كان أكبر منه بكثير ..

وسأل ديفيد نفسه عن السبب :

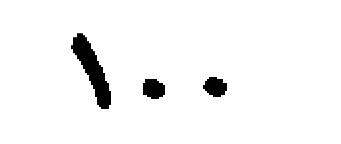
لماذا لدى شارب فرن كهذا ؟ .. وخرج ونظر خلفه وتصنت ، فكان شارب لا يزال مندمجا في مكالمة التليفون ، فعاد الى الحجرة ثانية ، ورأى بعض فرشات الحـــلاقة على الطاولة ـ كانت من النوع الذى كان يستخدمه الرجال منذ خمسين عاما .. التقط واحدة منها ، وتحسس شعرها .. كان شعرا طبيعيا لحيوان ، وهو نفس نوع شعر فرشات الألوان .

ورأى فى الركن البعيد لوحة ما . كان ديفيد متأكدا من أن شارب يرسم لوحة أخرى ، لا بد أنها هذه . لكنه لم يستطع أن يرى ما هى ، لوجود قطعة من القماش فوقها . تعجب ديفيد لماذا لم يعطه شارب أجزاء من هذه الصورة الثانية ليعملها ! وكان يتأهب للاتجاه نحوها ولكنه توقف ، اذ سمع شارب ينهى محادثة التليفون ، وهو يقول ما يشبه وداعا باللغة الألمانية . فعاد قافلا الى مكانه فى الحجرة الأخرى قبل

أن يدخل شارب • تطلع شارب حوله ، ولاحظ فجأة أن الباب الى مرسمه كان لا يزال مفتوحا ، فارتحلت عيناه الى الباب ثم عادت الى ديفيد ثم الى الباب مرة أخرى • وأبدى ديفيد عدم الملاحظة ، بل انه حتى لم يرفع رأسه لينظر الى شارب •

خرج ديفيد ليتمشى بعد ظهر ذلك اليوم • وفى الشارع الخالى ، اقتربت منه فتاة معها طفلين تتحدث معهما باللغة الألمانية • واندفع أحد الطفلين ، فتبعته ، وعندما مرت بجانب ديفيد • **تكلمت بشكل مفاجىء وبلغة انجليزية واضحة انما فى صوت منخفض :**

ـ مستر راتلاند •• تعال للحديقة الموجودة على الناصية يوم الثلاثاء أو يوم الخميس الساعة الثالثة والنصف بعد الظهر •• لا تتطلع نحوى ! استمر فى سيرك ! كانت تبدو وكأنها تتحدث مع الطفل !!



الفصل العاشر

وخرج بعد ظهر الخميس التالى ليتمشى ، فوجد الحديقة فوق تل أيضا ، وتطل على البحيرة ، وعلى طريق كثير الحركة يؤدى الى قلب مدينة زيورخ ، وبها متحف يبدو أن معظم ما فيه من الفن الآسيوى • فجلس ديفيد على أحد المقاعد •• ووجد الجو باردا ، والحديقة خالية تماما •

وبعد دقائق قليلة سمع صدى أصوات أطفال •• طفلين : ولد ، وبنت ، ويلعبان مع كلب ، ومعهما فتاة يبدو أنها ترعاهما • انها نفس الفتاة •• صعدت قليلا من التل ، فتبعها ديفيد الى مكان مناسب للتحدث • كانا يمكنهما رؤية أى شخص يأتى نحوهما ، وتخفيهما الى حد ما شجرة ضخمة •

وقالت باللغة الانجليزية :

— اننى وسيط الاتصال بك هنا فى زيورخ •• اسمى جينى ••

كانت جينى شرطية انجليزية ، وتعمل مع شرطة زيورخ ٠

ثم أردفت قائلة :

ـ لا يجب أن يرانا أحد سويا ٠٠ كن حريصا جـــدا ٠

فقال ديفيد :

ـ لا تخشى شيئا ، كل شيء على مـــا يرام ٠٠ شارب موجود فى مرسمه ، وحتى ابنته غير موجـود اليوم فى زيورخ ٠

فأجابت جينى :

ـ قد يكون هناك آخرون يراقبوننا ٠

فنظر اليها ديفيد باندهاش وسأل :

ـ أناس آخرون ؟ من ؟

ـ جورج وهارى ٠

ـ لكنهما فى لندن !

فأجابت :

ـ كلا ، لقد أرسلهما أورتون الى هنـــا ، والى أماكن أخرى أيضا ·· انهما يراقبان كل شخص يقوم بعمل له ·

كان لديهما وقت قصير جدا للحديث·· لكن ديفيد زادت معرفته بشـــارب بعض الشيء · عنـدما قالت جيني :

ـ يقوم شارب بنوعين من العمل ! ·· هــذا ما نعتقده ! ·· أولا ، يقوم بتزييف لوحات المتاحف الموجودة فى جميع أنحاء العالم ، ثم تسرق الأصول ، وتوضع لوحات شارب المزيفة بدلا منها ·· ويقــوم أورتون ببيع الأصول الى زبائن فى أمريكا الجنوبية ، والولايات المتحدة ·

فسأل ديفيد :

ـ لكن ماذا لو اكتشف المشترون أن الأصــول تخص المتاحف فى الحقيقة ؟

فقــالت :

ـ اذا اكتشفوا ذلك ، فلـدى أورتون اجــابة

وجيهة ، اذ يمكنه اثبات أنه باع الأصل ، وأن المتحف يملك اللوحة المزيفة ·· ولوحات شارب المزيفة جيدة جدا ·· ولا يستطيع المتحف اثبات أنه لا يمتلك الصورة المزيفة لمئات السنين ·

فسأل ديفيد :

ـ وما النوع الثانى من العمل ؟

ـ انها لوحات مختلفة ! يقوم شارب برسم لوحات جديدة تماما أحيانا ، ولكن بأسلوب فنانين عاشوا منذ ثلاثمائة عام ، لكنهم ليسوا من الفنانين المشهورين جدا ، فذلك قد يكون خطرا ! · ثم يقول أورتون ان هذه اللوحات قد تم اكتشافها توا ، أو أنه قد اشتراها ·

تلفتت جينى حولها ! ·· مازالا بمفردهما فى الحديقة ! ·· كانا هما والطفلان فقط ·

ثم قالت :

ـ انصت جيدا ، ربما هذه هى المرة الوحيدة التى يمكننا التحدث فيها هكذا ·· حاول أن تأتى الى

هنا يوم الثلاثاء أو الخميس من كل أسبوع فى نفس الميعاد ، واجلس هناك •

وأشارت الى مقعد ظهره فى ظهر مقعـد آخــر خلفــه •

واضافت :

ـ وسيكون الطفلان معى دائما • وسأتحدث معك وكأننى أتحدث مع الطفلين •

فسأل ديفيد :

ـ لكن ماذا لو أردت أن اقول لك شيئا ؟

ـ اذن تكلم مع الاطفـــال أنت أيضــا ، أو الى الكلب •• لكن لا تتكلم معى مطلقا ! هل تفهم ؟

وقبل أن تغادر الحديقة ، أرادت أن تخبر ديفيد بشىء أخير •

فسألته :

ـ ماذا قال لك مور عن الرجــل الذى يدعى مونتى •• الساندرو مونتى •• ؟ !

– مونتى ؟ من يكون هذا ؟!

فقالت :

– انه لا يكون ! ·· انه كان ! ··

اخذت من ديفيد بضعة ثوان ليفهم ·

فقـــال :

– تقصـدين ··· أنه مات !

– أجل ، نعتقد ذلك ·· ولكننا لم نعثر على الجثة مطلقا · لقد أنجز بعض اللوحات فى ايطاليا لأورتون · ثم جاء هنا السنة الماضية ليساعد شارب · وفى أحد الأيام جاء جورج وهارى الى هنا أيضا ! وفى اليـــوم التالى لقدومهما اختفى مونتى !

ثم توقفت ، ونظرت حولها فى الحديقة ·

فسألها ديفيد :

– لكن لماذا قتل ؟

– لا ندرى ! لكننـــا نحب أن نكتشف ذلك · ويمكنك أن تتأكد من شىء واحد ، أن أورتون كان وراء ذلك ! اذا كان مونتى قد قتل فأورتون هو الذى أعطى الأوامر !

ونظرت حولها مرة أخرى ، ثم نظرت الى السماء
·· كان الجو شديدا فى برودته ، وتكثر فيه السحب
الرمادية المحملة بكثير من الثلج ··

وقالت له قبل أن تغادر :

ـ كن حذرا جدا يا مستر راتلاند ! ·· فنفس
الذى حدث لمونتى ، يمكن أن يحدث لك أنت أيضا ! ··

راقبها ديفيد وهى تذهب ، ثم وقف وحده
يفكر ، وازدادت الريح برودة ·· وبدأ الثلج يتساقط
·· فشعر فجأة بأنه وحيد جدا ·

وفى الأسابيع التالية أعطى شارب لديفيد عملا
أكثر وأكثر · وهو دائما أجزاء صغيرة جدا ، ولكنها
صعبة ·· ولا زال شارب لا يسمح له بالدخول فى
الجزء الخاص به من مرسمه حيث يوجد الفرن ، ولازال
يخلط الألوان بنفسه · أما كارين فهى غير موجودة
غالبا ·· ولم يقل شارب أبدا أين هى ! أو ماذا
تفعل ! ·· وذهب ديفيد الى الحديقة يومى الثلاثاء
والخميس ، وجلست جينى على المقعد الذى وراءه ·

قالت جيني :

ـ كارين في لندن ٠

كانت تتظاهر بأنها تتكلم مع أحد الطفلين ٠٠

وفي الخميس التالى حدث شيء غريب جدا ، جاءت جيني الى الحديقة لكنها مرت على المقعد ، ولم تجلس ، ولم تنظر حتى نحوه ، فامتلكه شعور بأنها رأت شيئا ما أو شخصا ما ٠ ونظر حوله لكنه لم يلحظ أى شيء غير عادي ٠٠ فالحديقة كانت خالية تماما ٠٠ وهي هكذا دائما في مثل هذا الوقت من النهار ، وفي مثل هذا الطقس البارد ٠

وسأل ديفيد نفسه :

ـ لماذا لم تجلس خلفي ؟!

ذهب ذلك المساء الى حجرته ، ورقد بعد انتهاء عمل اليوم ، فسمع عندئذ صوت سيارة تقف في الشارع ، أمام المنزل ٠٠ ويخرج منها شخص ما ! ٠٠ فذهب الى النافذة ، ونظر منها ! ٠٠ انها كارين ! ٠٠ لقد عادت من لندن ٠ كانت حجرة ديفيد في الطابق

العلوى من المنزل ، ففتح البـــاب قليـلا وأنصت .
فاستطاع أن يسمع ما قيل تحت فى الدور السفلى ·

ذهبت كارين الى حجرة المعيشـــــة ، حيث كان شارب لا يزال يجلس ، وتكلما بأصوات منخفضـــــة لفترة ، فلم يفهم ديفيد أى شىء ، ثم بدأ يزداد صوتهما استثارة وارتفاعا ، ومن حسن الحظ كانا يتكلمـــان باللغة الانجليزية ، فلقد ولدت كارين فى أمريكا كمـــا نشأت فيها ، ولم تكن تعرف اللغة الالمانية السويسرية جيدا ، وكانت تستخدم اللغة الانجليزية دائما عندما تريد أن تقول شيئا هاما · وكان هذا بالتأكيد شـــيئا هاما ·

وسمعها تصيح :

ـ مستحيل يا أبى ·· لقد شاهدت المعرض ·· اننى قادمة لتوى من لندن ·

أغلق شارب باب حجرة المعيشة ، فلم يستطع ديفيد أن يسمع آكثر من ذلك ، فنزل درجات السلم فى حذر ؛ ووقف فى منتصف الطريق ، قريبا بما فيه الكفاية ليلتقط بعض الكلمات ·

فسمع كارين وهى تتكلم بصوت عال وتقول :

ـ انه ليس متحفا صغيرا فى باريس أو أمستردام .. انه المتحف البريطانى القومى للفنون ·· هناك حراس فى كل مكان ·· وهى لوحة مشهورة ، أيضا ·· بل احدى اللوحات المشهورة فى العالم ·

فارتبك شارب وحاول أن يقول شيئا :

ـ لكنك لا تفهمين ·· اننى لا أريدك أن ··

فقاطعته كارين :

ـ كلا يا ابى ·· اسمعنى ولو مرة واحـــدة ·· ولا أورتون سيساعدك أيضـــا ·· فاللوحة مشهورة جدا ، ولن يستطيع بيعها أبدا ·· فالناس ستسأل الكثير من الأسئلة ··

فصاح شارب غاضبا :

ـ هذا ليس له أى علاقة بأورتون ·· لقـــد عمل هذا الرجل نقودا كثيرة من شغلى ·

ثم عادا يتحدثان بهدوء أكثر ·

وسمعه ديفيد يسأل مرة :

ـ من قال انني أردت أن أبيع اللوحة ؟

وبعد بضعة دقائق استدار ديفيد صاعدا درجات السلم ، وكان على أهبة الدخول الى حجرته .

عندما سمع كارين تقول بصوت عال :

ـ **مستحيل .. ولـكن مادمت تريدني أفعـــل ذلك .. فسأحاول !**



الفصل الحادى عشر

ومضت أيام قليلة .. وبدأ ديفيد يتعرف على شارب بشكل أفضل . وجاء يوم ثلاثاء آخر ، وذهب الى الحديقة ، فلم تكن جينى موجودة هذه المرة على الاطلاق .

وبدأ فى اليوم التالى العمل فى لوحة جديدة ، لقد انتهيا من اللوحة الأولى : « منظر احتساء الخمر » ، وما زال هناك عيب واحد فيها ، ألا وهو التشققات . كان الأسلوب صحيحا . ولكن لا تبدو قديمة بما فيه الكفاية لعدم وجود تشققات فى اللون ، وعندما نوه ديفيد عن ذلك .

أجابه شارب :

ـ سأهتم بذلك بعد ظهر اليوم .

وسار العمل فى اللوحة الثانية بسرعة ، وهى عبارة عن : منظر الشتاء على قناة هولندية .. شمس الشتاء تحاول أن تنفذ من خلال السحب الرمادية

القاتمة ، والناس يتزحلقون على جليد القناة ، والجليد في كل مكان .. وأنهى شارب جـــزءا من اللوحة .
وأخبر ديفيد بان ينهى أشكال الناس الذين يتزحلقون على الجليد .

واكتشف ديفيد أيضا سبب صنع شارب فرشات الالوان من فرشات الحلاقة القديمة .. فقـــد كانت فرشات حلاقة الذقن تصنع من نوع معين من شعـــر حيوان صعب الحصــول عليه . وكان هـو نفس نوع الشعر الذى استخدمه الرسامون الهولنديون والايطاليون لفرشات ألوانهم ، ورأى شارب أن يستخدم نفس نوع الشعر ، لأنه لو وجد أحد الخبراء شعرة حديثة فى احدى لوحاته فسيعرف أنها مزيفة ، فالخبراء يبحثون عن مثل هذه الاشياء ، عندما يفحصون أية لوحة .

كان شارب يعمل بعد ظهر ذلك اليوم فى الجـزء الخاص به من المرسم خلف الباب المغلق ، ويعمل ديفيد فى أشكال المتزحلقين .

وفجأة ناداه شارب من الحجرة الأولى :

ـ تعال هنا من فضلك ٠٠ بسرعة !

كان صوته غريبا وواهنا ، ففتح ديفيد الباب ولم يكن لديه وقت لينظر حوله ، اذ وجد شارب جالسا شاحب الوجه بشكل غريب ، ويعانى من ضيق فى التنفس ٠٠

وقال بنفس الصوت الواهن ، وهو يشير الى مكتب قريب من الحائط :

ـ هناك بعض الحبوب فى هذا المكتب ، احضرها لى ٠٠ !

وجد ديفيد زجاجة صغيرة بها حبوب بيضاء ٠

فأعطاها لشارب الذى قال :

ـ ماء ٠ احتاج لبعض الماء ٠٠ بسرعة !

أحضر ديفيد بعض الماء ٠ فأخذ شارب الماء والحبوب بسرعة ، وكانت يداه ترتعشان ٠

فقال ديفيد :

ـ طبيب ! ربما يجب أن أحضر لك طبيبا !

فهز شارب براسه وقال :

ـ انتظر هنا لحظة ٠

وانطلق فجأة رنين جرس يشبه صوت ساعة توقيت غلاية البيض الكهربائية ٠٠ لقد جاء الصوت من الفرن ٠ وكان شارب لا يزال غير قادر على الوقوف ٠

فقـــال :

ـ افتح الفرن !

ففعل ديفيد ذلك ٠٠ كان منظر احتساء الحمر بالداخل فى اطار معدنى خاص ٠

فقال شارب وهو يشير الى انبوب معدنى سميك على المنضدة :

ـ بسرعة ! لا يوجد وقت ٠٠ أخرج اللوحة من الاطار ، ولفها حول هذا الأنبوب بسرعة ! ٠

ووقف ، وبدأ يساعد ديفيد قليلا ٠ ثم لف اللوحة حول الأنبوب ٠ فاشار شارب الى وعاء مملوء بنوع من طلاء زيتى كثيف عديم اللون ٠

وبدأ شارب يصقل تشققات اللوحة بهذا الطلاء ، وأخبر ديفيد أن يفعل نفس الشيء ٠ فلقد صنعت حرارة الفرن العالية عددا كبيرا من التشققات الصغيرة جدا ، وظهر منها أكثر عندما لفها باحكام على الأنبوب ٠ وانتزع اللوحة من الانبوب بعد ذلك ، ووضعها مسطحة على المنضدة الكبيرة ، ووجهها الى أسفل ٠

وقال :

ـ اضغط على اللوحة ٠٠ اضغط عليها جميعها بشدة !

وبعدما قاما بذلك أدارا وجه اللوحة ثانية ، فرأى ديفيد أنهما قد ضغطا جميع الطلاء عديم اللون الزائد خارج التشققات ، ومسحه شارب بقطعة قماش نظيفة ليبعده عن اللوحة ، ثم علقها ديفيد فى اطار معدنى خاص آخر ٠

وقال شارب :

ـ ستكون جاهزة فى خلال أيام قليلة لتوضع فى اطار خشبى ٠٠ هذا شيء هام جدا ٠٠ ويجب أن يكون

مضبوطا تماما ، واذا كان به أى عيب ، فسيعرف الخبراء أنها لوحة مزيفة ·

نظر ديفيد الى اللوحة ·· من الواضح أنها ليست احدى اللوحات التى لها أصل فى متحف ما من قبل ·· انها لن تحل محل لوحة أصلية ، بل ستكون احدى اكتشافات أورتون ، وسيقول أورتون عنها بأنها اختفت مئات السنين ·

تحسنت حالة شارب قليلا ، وزال الشحوب المخيف عن وجهه · لكن كان يبدو عليه الهزال ·

فسأله ديفيد :

ـ ماذا كنت تشكو ·· ماذا حدث ؟

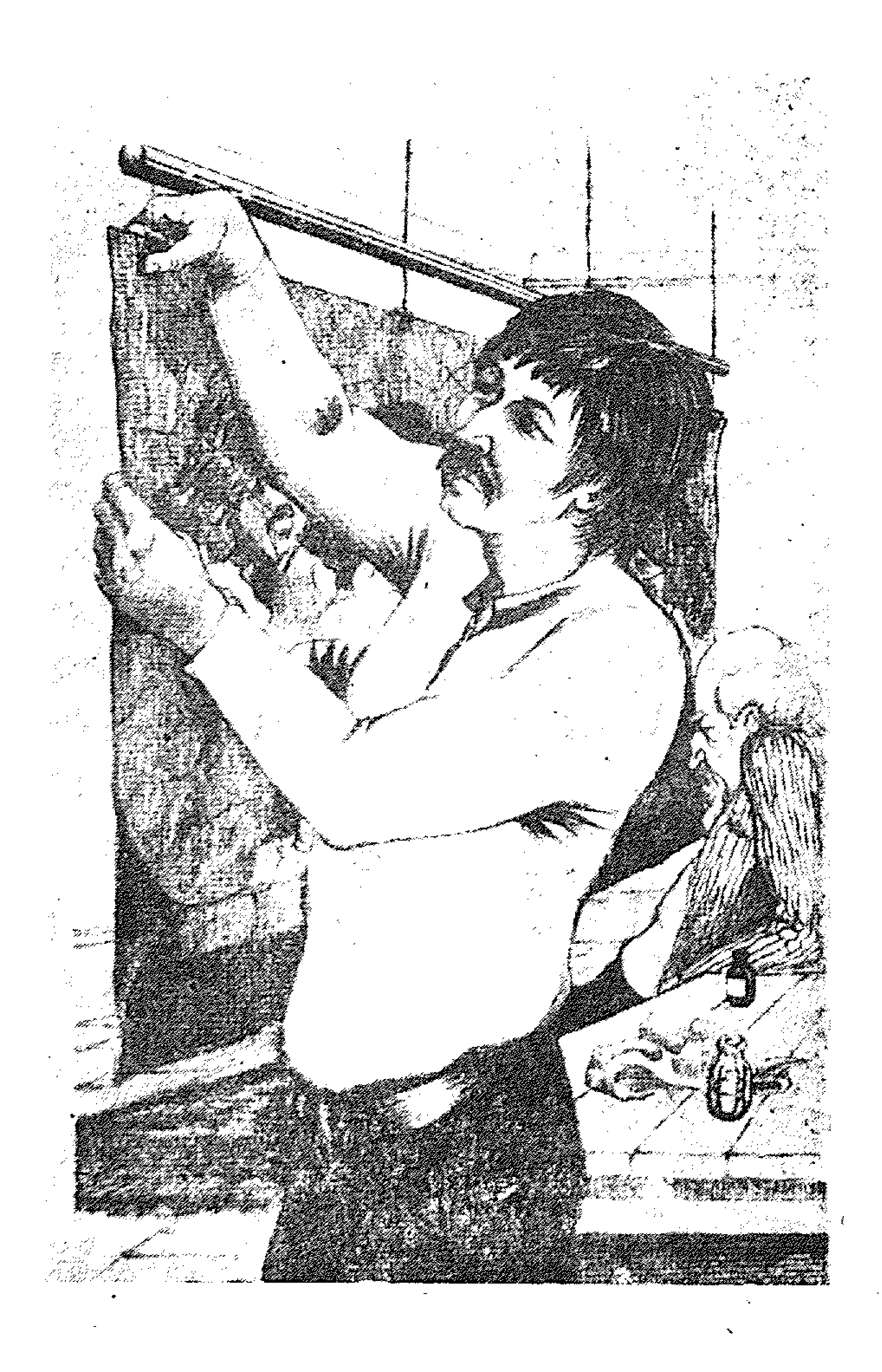
فلم يقل شارب شيئا وأشار فقط الى قلبه ·

ـ هل أحضر لك طبيبا الآن ؟

فهز شارب رأسه ·

وقال :

ـ الطبيب لن يفيد ·· سيخبرنى بما أعرفه من قبل ·



عندئذ علق ديفيد اللوحة على اطار معدنى آخر

ـ هل أخبر كارين ؟

فهز شارب رأسه مرة ثانية قائلا :

ـ يجب ألا تعرف أى شىء عن ذلك . أى شىء

ثم أضاف :

ـ توجد زجاجة ويسكى فى هـذا المكتب .. ويسكى خاص جدا .. أحضرها ، وأحضر كأسين أيضا .

اندهش ديفيد لما حدث ، فلم يكن شارب لطيفا هكذا من قبل مطلقا ، ويبدو أنه كان يرغب فى التحدث لشخص ما ، وكان الويسكى معتقا جدا وصافيا جدا ، من النوع الذى يحتسونه فى هايلاند باسكتلندا ، ومن الصعب الحصول عليه من المحلات .

وقال شارب فجأة :

ـ احدى الزجاجات الأخيرة .. من أسرة زوجتى .

لم يتحدث شارب عن زوجته من قبـل ، فنظر ديفيد نحوه .

وسأل :

ـ هل هى من اسكتلندا ؟

ـ كلا ، من هولندا . قابلتها عندما كنت طالبا في أمستردام .. كان والدها يصدر أفضل أنواع النبيذ ، والكونياك ، والويسكي المشابه لهذا الى جميع أنحاء العالم .

واكفهر وجهه مرة ثانية للحظة .. فتوقف .

ثم أردف قائلا :

ـ عاشت في أمريكا معي خلال أسوأ السنوات ، وماتت هناك عندما كانت كارين لا تزال بنتا صغيرة .

وسكت فترة ، كان يبدو أنه يفكر ، ثم التفت الى ديفيد باهتمام شديد .

وقال :

ـ انني رجل عجوز .. لم يبق لدى كثير من الوقت .. لكن لا بد أن أقوم بقليل من الأعمال الهامة ، فعليك أن تساعدني .. وسأعطيك أشياء أكثر لتعملها الآن .

بدأ ديفيد يميل الى شارب ، بالرغم من أنه لا يفهمه تماما ، وفجأة فكر في مور وفيما يريده منه .

فقال :

ـ ربما لا يجب أن تخبرني بكثير من أسرارك .

قالها بسرعة وبدون تفكير تقريبا ، ولا يعرف لماذا قالها ؟ .. ولم يبد على شارب أنه لاحظ أى شيء غريب .

فضحك قائلا :

ـ لدى أسرار أكثر من معظم الرجال .. وعندما أموت ستموت معى هذه الأسرار .. ربما ستعرف بعضا منها .

وفجأة ظهر عليه الضعف مرة أخرى ، فبدأ ينهض ، ووقف ديفيد ليساعده ، ولكن شارب هز رأسه قائلا :

ـ انني بخير !

وسار ببطء الى الباب ، وقبل أن يغادره ،

استدار قائلا :

ـ علينا أن نبدأ مبكرين فى صباح الغد .. مبكرين جدا .

بقى ديفيد بمفرده فى المرسم لأول مرة ، فنظر حوله ثانية ، فوجد لوحة أخرى فى نهاية الحجرة • انها اللوحة التى لاحظها ديفيد من قبل ، ولايزال عليها الغطاء • وهى التى كان يعمل فيهـا شارب بمفرده ، ولم يقل عنها لديفيد أى شىء •

فذهب اليها ورفع عنها الغطاء المغبر ، وخطـا للخلف فى دهشة •• أنها لوحة امرأة شابة ذات عيون خضراء ••• وكانت ترتدى خاتما فى أحد أصابعها •• ولون الحجر فى الخاتم هو نفس لون عيونها •

انها لوحة جان دى جروت « السيدة ذات العيون الخضراء » • على الأقل أنها تشبهها بالضبط ، انها احدى اللوحات المشهورة فى العالم • والأصل موجود فى المتحف البريطانى القومى للفنون بلندن ، وأخذ يحملق فيها •

ثم لاحظ شيئا آخر •• العينان •• لقـد رأى هاتين العينين من قبل •• انهما نفس الشكل واللون لعينى كارين بالضبط ، وكان باقى الوجه مختلفا •• فوضع الغطاء فوق اللوحة ثانيـة ، وأطفـأ النـور ، وخرج •

الفصل الثانى عشر

قالت جينى :

ـ لم أحب هذا المكان مطلقـــا ، انه مكان خطر للالتقاء فيه ، خطر جدا .

كانا فى الحديقة ، وكانت تتكلم بصوت منخفض. وهى جالسة على المقعد معطية ظهرها لديفيد ، وكان الطفلان يلعبان مع الكلب بالقرب منها .

وسالها ديفيد :

ـ ألهذا السبب لم تتكلمى معى فى ذلك اليوم ؟

كان يدير راســـه بعيدا عنـدما يتكلم ، حتى لا يستطيع أن يراه أحد وهو يتحدث معها .

واجابت جينى :

ـ ظننت شخصا ما يتبعنى .

ـ شخص ما ؟ من ؟

ـ لا أهمية لذلك .. لم أكن متأكدة .. ربما

أكون مخطئة .. لكننا نستطيع أن نلتقي هنـــا مرة أخرى واحدة فقط ، ثم نجد مكانا مختلفا .

بدأ ديفيد يخبر جيني عن لوحة دي جروت . لكنه تضايق ، لقد تردد في أن يخبرها أي شيء عنها ، ولا يدري لماذا ؟ ..

فقالت جيني :

– انه لشيء غريب .. لماذا يزيف شارب لوحة مثل هذه ؟ أنها لوحة مشهورة أكثر من اللازم ، واعتاد دائما تزييف عمل رسامي الدرجة الثانية ، فاللوحات المشهورة تثير أسئلة كثيرة .

لم يستطع ديفيـد أن يفسر ذلك أيضـــا .. وكالمعتاد كان لديهما وقت قصير للحديث .

وبعد ذلك بأيـام قليلة ، وفي يوم أحد التفتت كارين فجأة اليه على الغداء .

وقالت له :

– الا تتعب من بقـــائك في المنزل ، وفي هذه المدينة طول الوقت ؟

اندهش ديفيد ، فهى لم تتحدث معه طويلا مطلقا من قبل ، يبدو أنها ترغب في التحدث الى شخص ما ، ولم يكن شارب الشخص المناسب ، فليس من السهل تبادل الحديث معه ، حتى لكارين ٠

وقالت :

ـ هل تأتى لنزهة بالسيارة فى الريف ؟

ركبا سيارتها « السبور » ، وانطلقت فى قيادتها بسرعة ٠٠ فوق لوحـة الطبيعة الرائعـة ٠٠ الأرض بيضاء ٠٠ بيضاء بسبب الجليد ، ومن فوقها السماء زرقاء ٠٠ زرقاء ٠٠ وهى تقود سيارتها بسرعة عالية ٠

فقال :

ـ يبدو أنك تستمتعين بالقيادة السريعة ؟

ـ خائف ؟

ـ وأنت ؟ ألست خائفة ؟

ـ أجل ؟ لكننى أستمتع بذلك الخوف أيضا ! ٠٠

وتوقفا بعد فترة ، وتناولا قهوة فى أحد المطاعم . حيث يمكنهما رؤية الجبال عن بعد ٠

وقالت فجأة :

ـ بدأ أبى يحبك •

فأجاب ديفيد :

ـ انه رجل غريب ، لا أعتقد أننى فهمته تماما •

فحملقت فيه من فوق فنجان القهوة •

وقالت :

ـ لكننى فهمته ، لقد رعيته لمدة طويلة منذ أن ماتت أمى ، وكنت بنتا صغيرة •

تساءل ديفيد اذا كانت ستتكلم أكثر ، لكنها التفتت ونظرت الى الثلوج الكثيفة فوق قمم الجبال •

وقالت :

ـ أود أن أكون فوق هذه الجبال الآن •• اننى أشعر بالحرية حقا عندما أكون هناك ، والوقت الآخر الذى أشعر فيه أننى حرة هو عندما أقود السيارة بسرعة •

ونظرت اليه ثانية •

ثم قالت بشعور جياش :

ـ كنت أود أن أكون رجلا ٠٠ فالنســاء لسن أحراراً مطلقا ٠

فقال ديفيد :

ـ تقصـــدين أن عليهن دائمــا رعاية الأزواج أو الأطفال أو الآباء ؟ وأخذ يحدق اليها للحظة ٠

ثم استمر قائلا :

ـ اذا أردت ان تكونى حــرة ، فلماذا لاتتركى أباك ؟ لماذا لا تحيين حياة تخصك ٠٠ ؟

فهزت رأسها وقالت :

ـ لدى واجب نحو أبى ٠

ـ لماذا ؟ ألأنه أبوك ؟

فهزت رأسها ثانية ٠

وتكلمت بهدوء شديد :

ـ لا ٠٠ لأنه رجـــل عظيم ٠٠ وأنا الشخص الوحيد الذى لديه ٠

أندهش ديفيد عندما قالت كلمتى « رجل عظيم »

ـ رجل عظيم من أى نوع ؟

ـ فنان عظيم ، ويجب أن أساعده ٠

فازداد ديفيد دهشة ٠

وسالها :

ـ تساعدينه ؟ ليفعل ماذا ؟

فقالت :

ـ لاثبات أنه رجل عظيم ، طبعا ٠

فسال :

ـ لكن ٠٠ كيف تستطيعين عمل ذلك ؟

فأنهت قهوتها ٠

وقالت وهى تقف :

ـ **سياتى الوقت** ٠٠

ولم يفهم ، ولم تقم هى بالتفسير ٠٠ وعادا ثانية الى السيارة وقفلا راجعين الى زيورخ ٠

ومضى أسبوع آخـر .. تعلم فيه ديفيد أكثر وأكثر عن أهم أسرار شارب ، فمثلا تعلم سر ألوانه .. انها حديثة ، لكنها تجف بسرعة ، وتصبح فورا في صلابة الألوان الزيتية التي لها من العمر ثلاثمائة عام. تعلم كيف يستخدم شـارب مادتين كيميائيتين في الألوان وهما : الفينول ، والفورمالديهايد ، ومع هاتين المادتين الكيميائيتين تجف الألوان بسرعة ، لكن مازالت هناك مشـكلة ، فمـادتي الفينول ، والفورمالديهايد عمرهما مائة عام فقط ، ولم تكن أية منهما مستخدمة منذ ثلاثمائة عام .

فسأل ديفيد شارب في أحد الأيام :

ـ الا يستطيع الخبير أن يكتشف هاتين المادتين الكيميائيتين. اذا استخدم الفحوصات الكيميائية ؟

كان شـارب يبين له كيف يخلط الألوان ، فابتسم عندما سمع السؤال .

واجاب :

ـ طبعا ، يستطيع لو حفر في اللوحة ، وأخذ بعض الألوان منها ، لكن ذلك لايحدث عادة .

ـ لماذا لايحدث ؟

فابتسم شارب ثانية ، وأشار الى زجاجة ورنيش، وهو زيت عديم اللون يوضـــع بعدما تجف الألوان لحمايتها ، وعادة ما يستخدم ورنيشـا سميكا جدا ، وهو مشابه بالضبط للورنيش الذى كان يسـتخدمه الرسامون منذ ثلاثمائة عام ٠

واجاب قائلا :

ـ أول شيء ينظر اليــه الخبير هو الورنيش ، والاطار ، وكل ما يمكن أن يراه على السطح ، ولا يحفر فى اللوحة ، الا فيما ندر ٠

لايزال ديفيد لايفهم ٠

فسأل :

ـ لكن لم لا ؟

ـ لأنه اذا حفر فيها فسيحدث ثقبا فى اللوحة ، مجرد ثقب صغير ، لكنه ثقب على أية حال ٠٠ هل تود أن يفعل خبير ذلك ، اذا كنت قد دفعت فى اللوحـة مبلغا طائلا من المال ؟ لا أظن ذلك ٠٠ ويفعل الخبراء

ذلك فى اللوحات الهامة جدا ، حتى عندئذ فهم لايحبون فعلهـــا ٠

كان لدى ديفيد ســؤال آخر ، من الصعب أن يسأله ، فربما يغضب شارب ، والسؤال عن شارب نفسه ، فكارين قالت ان شـــارب فنان عظيم ، وأراد ديفيد أن يؤمن بذلك ، أيضا ٠٠

فساله ديفيد فجأة وهو يراقبه بعناية :

ـ الم تتعب مطلقا من رسم أفكار رجال آخرين؟ ألم ترغب أبدا فى عمل أشياء أصلية ؟

فترك شارب فرشاته ٠

وقال :

ـ عندما كنت شـــابا صغيرا رســمت أعمالا أصلية فقط ، أوقعها دائما باسمى ٠

كان قد بدأ كلامه بهدوء ، ثم تجهم وجهه قليلا ، وبدأ صوته يرتفع بعض الشىء غضبا ٠

وقال :

ـ أتدرى ما حدث ٠٠ ؟ لقد ضحكوا على ٠٠ !

فسأل ديفيد :

ـ من تقصد ؟ من هم ؟

فقال :

ـ النقاد ، طبعا ·· وجميع أصـحاب المعارض الفنية ! أردت أن أرسم الوجه الانساني ، والجسـم الانساني ·· أردت أن أبين هذه الأشياء بوضوح ·· وببساطة · أردت أن يفهم كل شـخص رسمى ·· لم أكن معجبا بكل هذا الفن الحديث ·· مكعبات ·· ومربعات ·· وأشكال ·· يستطيع الفنان وحده فقط أن يفهمها !

ثم توقف ثانية ، وقال بشعور جياش :

ـ الفن يجب أن يكون لكل الناس ·· لا للنقاد وللأغنيـاء فقط ·· أو للفنـانين الآخرين ·· واجب الفنان أن يجعل الأشياء سهلة الفهم بقدر الامكان ·

بدت عليه علامات الاسـتفزاز ، فتوقف ، ثـم تمالك نفسه ·

واستمر بهدوء أكثر :

ـ ذهبت الى أمريكا ·· وجاءت زوجتي معي ··
عملت مدرسا في مدرسة للفنـــون ، ولكن المدرســـة
أغلقت أبوابها ·· وحاولت أن أعيش من لوحاتي ··
لكن لم يكن يريدها أحد ·· مرضت زوجتي ·· كان
شتاء قارسا في نيويورك ·· وفي أمريـكا الأطبـاء
يكلفون كثيرا ·· وما لدى لم يكن يكفي حتى للطعام
والتدفئة فقط ·

وارتسمت على وجهه نظرة ، رآها ديفيد من قبل ·

واردف قائلا :

ـ كانت الأمور سيئة جدا ·· وسرت في أحد
الأيام أمام محل بيع « الانتيكات » ·· أثاثات قديمـة
وخلافه ·· فرأيت لوحة قديمة معروضـة في واجهة
المحل ، ولم يكن يعرف صاحب المحل كم عمرها ،
ولكنني عرفت أنها هولندية وعمرها ثلاثمائة عام على
الأقل ·· كانت لوحة رديئة جـدا ، رسـمها رســام
ردىء جدا ·· لكنني اشتريتها · ودرســت الألوان
بعناية ، ثم بطريقـــة ما أزحت جميع الألوان من على
القماش ورسمت صورة جديدة على نفس القماش وفي

نفس الاطار ٠٠ كانت باسلوب رسام هولندى آخر ، رسام أفضل كان يعيش فى نفس العصر ٠

ثم ضحك فجأة ٠

واردف قائلا :

ـ أخذت اللوحة الى أحد المعارض التى ذهبت اليها من قبل ، ولم يهتموا بعملى ٠٠ أخبرتهم أن عمر اللوحة ثلاثمائة عام ، وأنها تخص زوجتى ، فأعطونى خمسة آلاف دولار ثمنا لها ٠

ثم ضحك ثانية ، ولم تكن ضحكة سعيدة كسابقتها ٠

فسأله ديفيد بهدوء :

ـ وزوجتك ؟

ـ لقد ماتت فى تلك السنة ٠٠ ربما لو فعلت ذلك مبكرا ، وحصلت على بعض المال لطبيب جيد ولطعام وتدفئة كافيين لتحسنت حالتها ٠

رأى ديفيد فى اليوم التالى جينى فى الحديقة ،

واخبرته قائلة :

ـ من الآن فصاعدا سنتقابل قرب البحيرة ٠

وبدأت تصف له المكان الجديد ، ولكنه لم يكن منصتا فى حقيقة الأمـر ، والتفت اليهـا حيث كانت جالسة ، وظهرها تجاهه على مقعد خلفه ٠

وســالها :

ـ هل معك أى صورة فوتوجرافيـة لزوجـة شارب ؟

قالت :

ـ ليست معى حاليا ، ولاتنظر الى عندما تكلمنى!

وبعد ثوان سالت فى صوت خفيض :

ـ لماذا تريد صورة زوجته ؟

ـ أنا ٠٠ عندى فكرة ٠ هذا كل ما فى الأمر ٠٠ فى الحقيقة الموضوع لايهم ٠

ولم يتكلما لمدة طويلة ٠ كان يعرف أن جينى لاتحب الحديقة ٠

وقالت للمرة الثانية قبل أن تغادر :

ـ المكان كله خطأ · لا تأتى الى هنا ثانية ·

وجلس ديفيد هنـاك لبضـــع دقائق ، لم يكن نهـــارا جميلا ·· لقد اختفت الثلوج ، لكن مازالت الريح باردة جدا ، وبدأت السـماء تمطر قليلا ·· مطرا كالثلج ، فنهض وغادر الحديقة ·

لم ير ديفيد الرجل الذى فى السيارة · كانت واقفة خارج الحديقة مباشرة على الجانب الآخـر من الشارع · لقد رأى الرجل جينى وهى تغادر الحديقة أيضا ·· كان قصيرا ، وله عينين صـغيرتين ·· انه جـورج !! كان يراقب ديفيد وهو يتجه عائدا الى منزل شـارب ·

الفصل الثالث عشر

فى الصباح التالى لرؤية ديفيد لجينى فى الحديقة ، أيقظ ديفيد صوت مرتفع ·· انه صوت سيارة ، كانت تنطلق مبتعدة ، فنظر الى ساعته ، فكانت تشير ألى الخامسة ، والشمس لم تكن قد ظهرت بعد ·

ولم تكن كارين موجودة على الافطار ، وبدا شارب غريبا صامتا ، حتى انه لم يرد · عندما قال له ديفيد :

ـ صباح الخير !

خيم صمت غريب وثقيل على المنزل كله ذلك الصباح ، وبعد الافطار ذهب شارب الى حجرة عمله ، وترك ديفيد جالسا كما هو فى الجزء الخاص به من المرسم ، وعندما التفت الى شارب وجده يحدق اليه ، ثم أغلق شارب الباب بعد ذلك · كانت أول مرة يغلق فيها الباب منذ فترة طويلة ، فأخذ ديفيد يحملق فى الباب باندهاش ، وبدأ يعمل فى هذا الصمت الغريب·

وبعد بضعة ساعات ، بعد الغداء مباشرة سمع صوتا آخر ٠٠ كان صـوت شخص يأتى عبر البـاب الأمامى للمنزل ٠٠ وتساءل ديفيد : تـرى من فتـح الباب !

انفتح بـاب المرسـم فى هذه اللحظة ٠٠ انه جورج !! ولم يضيع الوقت فى كلمات ٠

فقال :

ـ أورتون يريد أن يراك ٠

كان ديفيد مذهولا ، لدرجـة أنه لم يعرف ماذا يقول لمدة ثوان ٠

ثم نطق أخير مستفسرا :

ـ ماذا ؟ هنا ؟ انه هنا فى زيورخ ؟

ـ كلا ، ستأتى معى ٠ الى لندن ٠٠ اليوم ٠٠ طائرة الساعة الرابعة ٠٠ احضر أغراضك ٠٠ لن تحتاج الكثير ٠٠

ـ لماذا يريد أن يرانى ؟

ـ عليك فقط أن تسرع !

القى ديفيد نظرة الى باب حجرة عمل شـــارب الذى مازال مغلقـــا ·· وذهب الى حجــرته ·· القى بقميص ، وبيجامتين ، وفرشة أســنان فى حقيبــة صغيرة ، ثم تذكر شيئا ·· كان لديه جدول بمواعيد الطيران فى حجرته ، فيه مواعيد جميع الرحلات بين زيورخ ولندن ·· تطلع فيه ، فلم يجد طائرة فى الساعة الرابعة الى لندن مطلقا !!!

كان عنده مدية جيب صغيرة جدا ، لم تكن ذات فائدة كبيرة ، لكنها أفضل من لاشىء ، فوضعها بعناية بين سوار ســـاعته ، ومعصمه ، لايستطيع أحد أن يراها ، وارتدى جاكيت ونزل الى الطابق السفلى ··

كانت هنـــاك مفاجأة أخرى ، عندما خــــرج ديفيد وجورج ، كان هارى منتظرا فى السيارة !!! ولم يخرج شارب من المرسم ليودعه ، وركبا السيارة وانطلقت بهم فورا · كان هارى الذى يقود ، أما جورج فجلس فى المقعد الخلفى مع ديفيد ·

وسأله ديفيد مرة ثانية :

ـ لماذا يريد اورتون أن يرانى ؟

فقال جورج :

ـ ستعرف .

ـ لكن لماذا يريد أن يرانى هكذا فجأة ؟

فأجاب جورج :

ـ لأنه مهم أن يراك ، هذا هو السبب !

ـ ماهو المهم ؟

ـ سيخبرك أورتون بنفسه .

كان الشتاء لم ينته بعد ، والعتمة بدأت تخيم عليهم من قبل ، وتنطلق السيارة بسرعة فائقة .

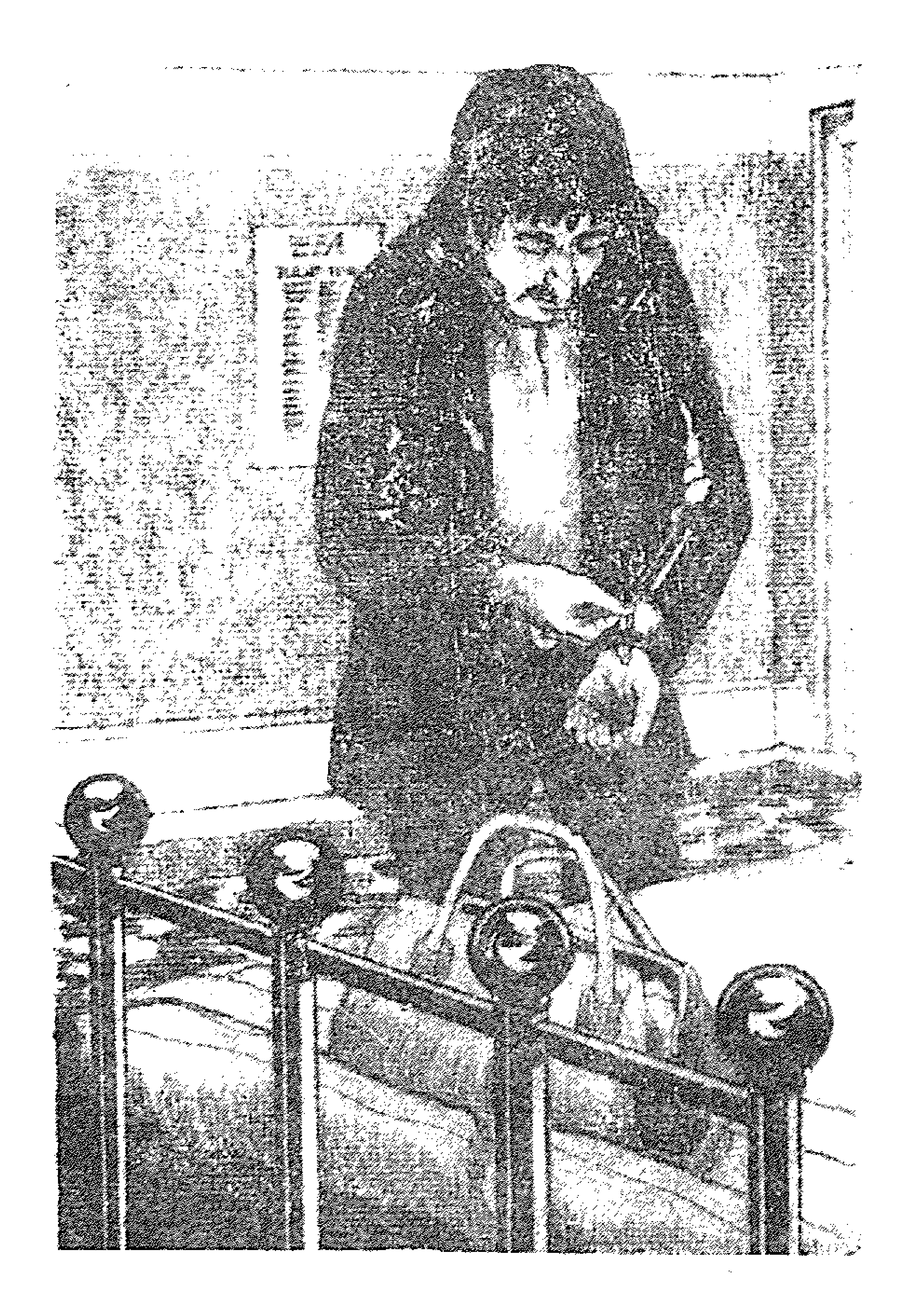
وقال ديفيد :

ـ أظن أنك قلت بأننا ذاهبين الى المطار .

فأجاب جورج :

ـ تمام .. الى المطار

ـ لكننا نسير فى الاتجاه المعاكس



وضع المدية بحذر بين سوار الساعة ومعصمه

فقال جورج :

ـ سنأخذ طائرة خاصة .. علينا أن نذهب الى مطار صغير خارج زيورخ .

وانطلقت السيارة لما يزيد عن الساعة ، والجبال قابعة أمامهم .. وهم يقتربون منها أكثر وأكثر .. والعتمة تهجم عليهم أكثر وأكثر ..

مر الوقت فى صمت كامل تقريبـــا . لايوجد الا صـــوت محرك الســـيارة القوى الذى يفترس الطريق ، وصوت بعض الســيارات المارقة ، وعندما وصلوا الى مشارف الجبال انحرف هارى عن الطريق الرئيسى وانطلق بهم عبر قرى صغيرة ، واســـتطاع ديفيد أن يرى بعض العائلات جالســة لتناول العشاء فى منازلهم الدافئة المريحة ، ويبدو كل شىء فى الخارج مسالما وهادئا ، لكن الوضع كان مختلفـا داخل هذه السيارة المصابة بجنون السرعة عبر ســواد الليل . ويدأ ديفيد يشعر بخوف شديد ، فلف ذراعيه فوق بعضهما ، واضطجع على المسند الخلفى . كان يعرف أنه يجب أن يفعل شيئا ما ، ويفعله فى الحال . يجب

أن يكون شـــيئا مفاجئـــا ، ليصيب هارى وجورج بالمباغتة .. لقـد لاحظ من جورج يحتفظ بيـده فى جيب معطفه طـول الوقت ، وكان لدى ديفيـد فكرة جيدة فيما هو موجود بهذا الجيب ! ..

وبحرص شديد وضـــع يده اليمنى فى الجزء الأسفل من كمه الأيسر .. كانت مدية الجيب مازالت موجودة تحت سوار الساعة .. فتح نصلها ، ثم أمسك بها فى يده اليمنى . لم يستطع جورج رؤيتها . كانوا الآن ينطلقون عبر غابة ، وتحيط بهم الأشجار من كل جانب ، والظلام شديد داخل السيارة .

فقال ديفيد فجأة :

ـ مونتى ! اليساندرو مونتى !

فنظر جورج نحوه باندهاش .

فسأل ديفيد :

ـ أليس هذا هو اسمه ؟

فلم يقل جورج شيئا .

فقال ديفيد :

ـ انكما تأخذانى حينما أخذتماه ، اليس كذلك ؟

التفت جورج فجأة نحو ديفيد ، وضغط بشىء جامد فى جانبه ، انه المسدس ٠

وصـــاح :

ـ كن هادئا ، واقفل فمك ٠

فسأل ديفيد :

ـ لماذا قتلتماه ؟

فصاح جورج ثانية :

ـ أسكت ٠

ثم اردف قائلا :

ـ لقد عرفنـــا كل شىء عنك ، رأيتك وانت تتحدث مع الشرطية فى الحديقة ، وعرفنا كل شىء عنها هى ، أيضا ٠

ثم توقف جـورج عن الكلام ، واندفعوا بسرعة فى طريق ضيق ٠

الفصل الرابع عشر

كانت ليلة صافية .. ظهر فيها القمر ، وسطع بنوره عبر الأشجار . كانوا بالقرب من الجبال والثلج الأبيض الكثيف يكسو الأرض من حولهم . وأوقف هارى السيارة عند طريق ضيق حيث توجد كثير من الأشجار .

وقال موجها كلامه لجورج ، وهو يغادر السيارة :

ـ انتظر هنا ، سأرى ان كان هو نفس المكان السابق .

وسار داخل الأشجار .. استطاع ديفيد ان يراه في ضوء القمر المنعكس على الثلج الأبيض الناصع ، أخذ هارى يتطلع حوله في الأرض ، يبدو أنه يحاول العثور على مكان خاص ، ربما مكان حيث الأرض فيه لينة . مكان يسهل فيه الحفر .. ولم يرفع جورج عينيه عن ديفيد أبدا ، وكان ديفيد يستطيع سماع تنفسه الثقيل .. وهو يراقبه بنفس الطريقه التى

يراقب بها قط كبير فأرا صغيرا ، وأخرج المسدس من جيبه ، وأخذ يضغط به على خاصرة ديفيد ، من جهة جانبه الأيمن ، وكانت مدية ديفيد في يده اليمنى ٠

توقف هارى عن البحث حوله ٠٠ يبدو أنه وجد الموضع الصحيح ٠٠ لم تكن توجد سيارات أخرى على الطريق ٠ وكان المكان هادئا جدا ، وفجأة حطم صوت هارى السكون ٠ لقد صـــاح بشيء ما ، فنظر اليـه جورج ، وفي هذه اللحظة تماما ضغط ديفيد بالمدية في يد جورج ٠٠ في اليد الممسكة بالمسدس ٠

كانت المدية صغيرة جدا ، لكنها جرحت يد جورج بعمق ، ثم تحرك ديفيد في اللحظة نفســها ، وتنحى جانبا ٠٠ وصرخ جورج ، وانطلق المسدس ، ومرقت الرصاصة في الهواء حيث كان رأس ديفيد منذ لحظة واحدة ٠٠ استرجع ديفيد لذاكرته دروس الكاراتيه ، التي كانت بالنادى في لندن ، فضرب جورج بجانب يده فوق حلقه مباشرة ، لكن الحيز كان ضيقا جدا في السيارة ، وليس من السهل ضربه هناك ٠٠ القى جورج بالمسدس ، ووضع يده على حلقه ، فضربه ديفيد مـرة

ثانية ، ثم تحسس المسدس فى السيارة المظلمة وعثر عليه على المقعد فأخذه ، وألقى بنفسه الى الخلف متدحرجا من باب السيارة الى الجليد البارد على الأرض، ثم نهض واقفا ، وبدأ فى الركض ..

سمع طلقة رصاصة أخرى مزقت الهواء من فوق رأسه تماما .. كان هارى يصوب مسدسه نحوه . فألقى ديفيد بنفسه على الأرض مرة ثانية ، ونظر خلفه ، فوجد جورج يتدحرج خارج السيارة أيضا . وكان مازال ممسكا بحلقه بيد واحدة .

استطاع ديفيد أن يرى هارى راكضا نحوه ، فنظر خلفه ثانية ، فوجد جورج قد سقط ولكنه حاول النهوض ثانية ، ثم أخذ يركض نحو ديفيد أيضا. كان مع هارى مسدس . أما جورج فقد فقد مسدسه . ووجه ديفيد المسدس فى اتجاه هارى وصوبه عليه .. وقفز هذا الشىء فى يده ، وانطلقت الرصاصة فوق رأس هارى . كان المسدس عديم النفع فى يديه تقريبا، وصوبه ثانية على هارى ، لكنه استطاع أن يسمع جورج قادما نحوه زاحفا .

كان ديفيد لايزال على الأرض ، عندما اقترب جورج منه ، اقترب جدا ·· نظر ديفيد الى هارى ، ثم نحو جورج ، وقلص ساقه ، ثم رفس بها جورج بشدة ، فضربه هذه المرة تحت الركبة مباشرة ، وسقط فوق ديفيد فى نفس الوقت ، وحاول ديفيد أن يتملص منه ، فقبض عليه من حول حلقه بشكل أشد ، فضربه ديفيد بالمسدس على رأسه بعنف ، فصرخ جورج ، وسقطت يده بعيدا ·

نهض ديفيد على قدميه ، وركض نحو الأشجار على الجانب الآخر من الطريق ، فاخترقت رصاصة أخرى من مسدس هارى الأشجار فوق رأس ديفيد مباشرة ، وسقط عليه بعض الجليد ·· استمر ديفيد فى الركض عبر الجليد ، والأشجار فى ضوء القمر الساطع البارد ، وأخذت أنفاسه ترتفع من خلفه فى سحابات متلاحقة ، الى أن وصل الى بعض الشجيرات الصغيرة . وعبرت رصاصة أخرى مزقت الهواء بالقرب منه ·· وسقط ديفيد خلف الشجيرات . وانكمش على نفسه بلا صوت ·

وللحظات لم يصل لسمع ديفيد الا تنفسه والدم وهما يقرعان فى أذنيه ·

ثم وصله صوت جورج وهو يقول فى صـــوت ضعيف :

ـ امسكه ، أقتله !

كان جورج ممسكا برأسه ، ورأســه يدمى ، وكذلك يده ·

ثم اردف قائلا :

ـ لقد أخذ مسدسى ·

فأجاب هارى :

ـ لكنه لايعرف كيف يستخدمه ·

وساعد جورج على النهوض لكنه سقط ثانية ، ثم نهض على قدميه مرة أخرى ·

وقال هارى :

ـ هاك ، خذ هذا ·

وبرق شىء ما فى ضوء القمر ، شىء ساطع بارد

ومعدني ٠٠ انه سكين طويل ، وبدأ الرجلان يقتربان من ديفيد ٠

وقال احدهما :

ـ انه هنا فى هذه الشجيرات ٠٠

فاجاب الآخر :

ـ هذه المرة ، أجهز عليه ، بلا كلام ٠٠ رصاصة فى الرأس ، وسنضعه حيث وضعنا الآخر من قبل ٠

ظل ديفيد ساكنا بلا حراك ، عندما تحسس حجرا جامدا تحت احدى يديه ، فكوم الجليد حوله ٠ كان الجليد قاسيا ومثلجا فجعل الحجر أكثر قسوة ٠ عرف ديفيد أنه لايستطيع استخدام المسدس جيدا ٠٠ لكنه لديه الآن كرة ثلجية واحدة فقط ، وهناك رجلين ٠٠ وجاء الرجلان نحوه ٠ لم يعرفا بالضبط أين هو ، وبقيا بالقرب من الأرض ، واستخدما الشجيرات كساتر ، واقتربا أكثر ٠

فى هذه اللحظة ، سمع ديفيد صوتا آخر ، انه صوت سيارة أو « لورى » ، مازال على مسافة بعيدة ،

لكنها قادمة نحوهم على طول الطريق الريفى الضيق ٠ أمكن لديفيد أن يرى الأضواء ٠٠ وقف الرجلان للحظة، وتطلعا تجاه الأضواء ٠

وصاح أحدهما :

ــ بسرعة ٠٠ اقبض عليه ٠٠ امسكه !

وعزم ديفيد على ايقاف هذا اللورى ، انه فرصـــــته الوحيدة ٠٠ كان جورج واقفا بجانبه من ناحية ، وهارى من الناحية الأخرى ، لكنهما لم يستطيعا رؤيته بعد ، واقترب منه جورج ناظرا بعيدا عنه ، فصوب ديفيـد كرة الثلج عليه ، والقى بها عندما تأهب جورج للتطلع اليه ٠ فلطمته فى وجهه بقوة عظيمة ٠٠ أحدثت صوت تحطيم ناعم ، مثل صوت عظمة تتهشم٠٠ فصرخ جورج مولولا ، وترنح على الأرض ، والدم يغطى وجهه بالكامل ٠٠ رأى هارى ــ فى تلك اللحظة نفسها ــ ديفيد ، فأطلق عليه النار ، فاخترقت الرصاصة أحد أكمامه ، وهبط ديفيد راقدا على الأرض ، وأطلق النار ردا عليه٠ وانطلقت الرصاصة بعيدة بشكل ميئوس منه للمـرة الثانية ٠

نظر هاری نحو اتجاه أضواء وصوت اللوری ، فصوب ديفيد مسدسه نحوه بكلتا يديه ، وأغلق عينيه ثم أطلق .. فقفز هذا الشيء ثانية بين يديه ، وكأنه حيوان مفترس ينبض بحياة خاصة به ، وعندما فتح عينيه ثانية ، شعر بأن الرصاصة قد انطلقت أكثر قربا ، فنظر هارى اليه ، ثم الى جورج الراقد على الأرض ، ويديه فوق وجهه ، ثم الى اللورى ثانية .. ثم التفت ، وركض نحو السيارة .

وركض ديفيد خلفه ، فاستدار هارى فجأة ، وأطلق النار ، فشعر ديفيد بشيء ساخن جدا يلسعه فى كتفه ، وانقلب على الارض ، وتدحرج حول نفسه وآلمه كتفه بشكل رهيب وكان المسدس لا يزال فى يده . عندئذ سمع صوت محرك السيارة يزمجر ، وهارى قد ركبها .. فزحف ديفيد فوق الارض على يديه وركبتيه .. ثم أمسك بالمسدس بكلتا يديه ، وصوب على السيارة .. وأطلق مرة .. مرتين .. والسيارة تنطلق . ترك عينيه مفتوحتين هذه المرة ، وكان يخشى الا توجد رصاصات أكثر فى المسدس ..

وأطلق مرة أخرى ، وفجأة بدأت الســـيارة تهتز .. وخرجت عن الطريق واصطدمت ببعض الأشجار ، محدثة دويا رهيبا عند اصطدام المعدن بالخشب .

ونهض ديفيد بطريقة ما على قدميه . وركض فى الطريق وكان اللورى قادما نحوه بكل سرعته ، فرفع ديفيد ذراعيه واقفا وحده فى منتصف هذين الضوءين المبهرين وهو يصيح، بينما اللورى يندفع نحوه ، وفجأة رآه السائق وحاول الوقوف . استطاع ديفيد أن يسمع صوتا آخر .. انه الفرامل ، استخدم السائق الفرامل بكل عزم .. ترى هل سيقف فى الوقت المناسب ؟

أغلق عينيه . فسمع اللورى وهو يقترب أكثر وأكثر ، حتى كاد أن يجثم فوقه ، ويسحقه فى الأرض .. وعندما فتح عينيه ، وجد اللورى على بعد بوصات منه فقط . وحدق السائق اليه ، الى المسدس الذى فى يده . والى الدم الأحمر القانى فوق كتفه كله ، وفغر فمه ، ونزل من اللورى ،

فقال ديفيد فى ضعف :

ـ الشرطة ! أطلب الشرطة !

لم يفق السائق من دهشته ، ومازال فمه مفتوحا من هول المفاجأة ،

فقال ديفيد ثانية :

ـ الشرطة ! ألا تفهم ؟ أطلب الشرطة !

اقترب السائق ، وأشار فجأة الى السيارة ‥ كان الدخان يتصاعد منها ، لقد بدأت تحترق ، فركضا سويا نحوها ، وسحبا هارى خارجها ، وحملاه حيث يرقد جورج ، والدم يلطخ وجهه باللون الأحمـــر ، حيث لطمته كرة الجليد المثلجة القاسية ، أما منظر هارى فكان رهيبا ، أيضا ‥ جرح غائر فى وجهـه ‥ ثم قاد السائق اللورى ليحضر الشرطة ، ومازال فاغرا فاه ‥ وفتح هارى عينيه ، ولم يع ما حدث .

سقط ديفيد على الأرض وانبطح موجها المسدس عليهما ‥ بدأ هارى يتحرك متحاملا على نفسه ، ونهض بذراع واحدة وحملق فى ديفيد ، فدفع ديفيد المسدس نحو وجهه قائلا :

ـ أنت ! لا تتحرك . لا تفعل أى شىء . ابق هناك ، والا سوف ‥



ورآه السائق فجأة وحاول أن يقف

وأشار الى المسدس ، وضغط عليه بين عينيى هارى .. شعر ديفيد بضعف شديد رغم صوته المرتفع وسقط هارى ثانية الى الأرض .

وبعدما وصل رجال الشرطة ، نظـــر ديفيد الى مسدسه .. لم يكن به أية رصاصة باقية !

الفصل الخامس عشر

بدأت الشرطة فى الصباح التالى تحفر الأرض ، واعتقد ديفيد أنه يعرف أين كانت الجثة ، فبين لهم المكان ·

فسأل مفتش الشرطة السـويسرى وكانوا قرب الموضع الذى كان يرقد فيه هارى :

– كيف عرفت بوجود جثة هنا !

فأجاب ديفيد :

– أحدهما قال شيئا ما عنها ، لقد سمعته ! كانا سيقتلانى ويدفنانى فى نفس المكان ·

وكانت كتفه تؤلمه ، وجاء طبيب تولاه برعايته، لحسن الحظ أن الرصاصة قد مرت عبر الجزء العلوى من الكتف ،

وتساءل ديفيد وهو يشعر بالضعف :

– اننى أتسـاءل لمـاذا أرادوا اسـتخدام نفس المكان ·

فقال المفتش :

ـ انه مكان مناسب لقتل أى شخص ، فالسيارات التى تستخدم هذا الطريق ليلا قليلة ، ولا توجد أية منازل ، ولا أحد سيسمع طلقة الرصاص ٠٠ والأرض رخوة ، فلن يلاحظ أحد أى شىء فيما بعـــد ٠٠ ولا توجد أماكن كثيرة مثله ٠

وسمعوا صوتا قادما من فوق الأشجار ٠٠ اقترب الصـــوت أكثر ، فنظر ديفيد الى أعلى ٠ فرأى طائرة هليكوبتر تابعة للشرطة فى الجو ٠ كانت تشبه حشرة معدنية كبيرة جدا ، وتعلقت فى الهواء فوق الطريق بضعة لحظات ثم هبطت بشكل عامودى الى الأرض ٠ ونزل منها رجل ٠٠ انه مور !

ـ لقد أخذت أول طائرة الى زيورخ ، ثم أخذت هليكوبتر حتى أصل الى هنا فى أقرب وقت ممكن ٠

فسأل ديفيد :

ـ وماذا عن شارب ؟ هل قبضت عليـــه شرطة زيورخ ؟

فاجاب مور :

ـ سأخبرك بكل شيء فيما بعد ٠

فأخبره ديفيد عن الجثة ، وأشار الى المكان الذى يحفر فيه الرجال ،

وقال له :

ـ أعتقد أنك ستجد جثة مونتى هناك ٠

وراقبوا الرجال وهم يحفرون لبعض الوقت ثم صاح أحد الرجال فجأة ، فذهب المفتش السويسرى الى الحفرة ، ونظر فيها ، ونادى المفتش على أحد رجال الشرطة ، وقال له شيئا ، فركب رجل الشرطة سيارة واندفع بها فى اتجاه القرية ـ على بعد ميل أو اثنين ـ ثم جاء المفتش نحو ديفيد والمفتش مور

وقال :

ـ أجل يا مستر راتلاند ٠ لقد كنت على صواب٠ توجد جثة هناك !

حفر الرجال ثانية ، ثم توقفوا ، وصعدوا خارج الحفرة ، ونظر واحد منهم ثانية فيها ، وظهر عليه

استياء مما رآه ، وفجأة وضع يده على فمه ، وركض خلف احدى الأشجار • وسمعه ديفيد يصدر صوت سعال عجيب ، ثم ابتعد •

وبعد دقائق قليلة عادت سيارة الشرطة • كان بداخلها الطبيب الشرعى • خرج ، وذهب الى الحفرة ثم ارتدى قفازا من المطاط ، ونزل فى الحفرة • وبعد فترة خرج ثانية ، وقال شيئا ما للمفتش السويسرى فنظر المفتش الى ديفيد ، ومور

وقال :

ـ رجل ، شـــاب مصاب بعيار نارى فى رأسه مات منذ سنة ـ هذا ما يعتقده الطبيب •

فاستفسر ديفيد من مور :

ـ لقد اختفى مونتى منذ سنة تقريبا ، أليس كذلك ؟

فأومأ مور برأسه ، وشعر ديفيد بالاعياء ثانيـــة ونظر الى الحفرة ،

وقال :

ـ وبهذه الطريقة كنت سأنتهى ٠٠ تقريبا ٠

أخذه مور بعيدا نحو الهليكوبتر ، **وقال :**

ـ ان كنت سليما بما فيه الكفاية ، فلا يزال ينتظرك عمل تقوم به ، ويجب أن يتم بسرعة ٠

لم يسأل ديفيد أية أسئلة ٠ كان شارد الفكر فى هذه الحفرة التى فى الأرض ، وارتفعت الهليكوبتر فى السماء ، وطارت فى اتجاه زيورخ ٠

أخذتهـم الهليكوبتر الى المطـار مبـاشرة ، ولـم ينبس بينت شفة أثناء الطيران ٠٠ وبعـــد هبوطهم قال مور :

ـ والآن بخصوص شارب ٠

كان ديفيد قد نسى موضوع شارب ،

فسأل :

ـ أجل ، ماذا بخصوصه الآن ؟ أين هو ؟

ـ لا ندرى ! لقد غادرنا منزله فى ساعة متأخرة

من بعد ظهر أمس . ولم نجده منذ ذلك الحين ، ولقد أخذت جميع اللوحات ، أيضا . لقد اختفت .

حدق ديفيد اليه باندهاش ، ونودى على طائرتهم المتجهة الى لندن بواسطة مكبرات الصوت .

فقال مور :

ـ انها طائرتنا . يجب أن تكون فى لندن بأسرع وقت ممكن .

ـ لماذا ؟

ـ لأن أورتون يظن أنك مت . ولا يعلم شيئا عن جورج وهارى ، ليس بعد . وأريدك لهذا السبب أن تذهب الى معرضه .

وبدآ يسيران نحو الطائرة ، ومازال ديفيد لا يفهم **فقال :**

ـ أذهب الى معرضه ؟ أنا ؟

فأجاب مور :

ـ أجل ، وسأكون معك .

وبعد دقائق قليلة ، كانا فى الجـــو يطيران فى اتجاه لندن .

الفصل السادس عشر

ذهب ديفيد والمفتش مور الى معـــرض أورتون بمفردهما ، وانتظر اثنان من الشرطة داخل السيارة فى الخارج ، وجاء شاب نحوها • لقد رآه ديفيد من قبل انه نفس الشاب الذى تكلم معه منذ شهور قليلة ،

فقال ديفيد :

ـ أود أن أرى مستر اورتون •

تعرف عليه الشاب ، ولم يبتســم بحذر هـــذه المرة ،

واجاب :

ـ انه مشغول •

فأظهر مور شارة الشرطة للشاب ، وسار هـــو وديفيد ، وتجاوزاه ،

وقال له ديفيد :

ـ لا داعى ان ترشدنا الطريق ، لقد عرفته من قبل •

وقاد مور صاعدا درجات الشرفة · وفتح ديفيد الباب الى حجرة أورتون بهدوء ، وكان مور خلفه مباشرة ، فوجدا أورتون يملى برسالة فى شريط تسجيل ··

فلم يسمع فتح الباب ، وراقبه ديفيد لثوان · كان يتساءل : ماذا سيفعل أورتون عندما يراه · لقد ظن أنه قد مات ، ويرقد فى حفرة فوق جبال سويسرا·

وفجأة تطلع أورتون أمامه ، وابيض لون وجهه وبهت ·

وسأله ديفيد :

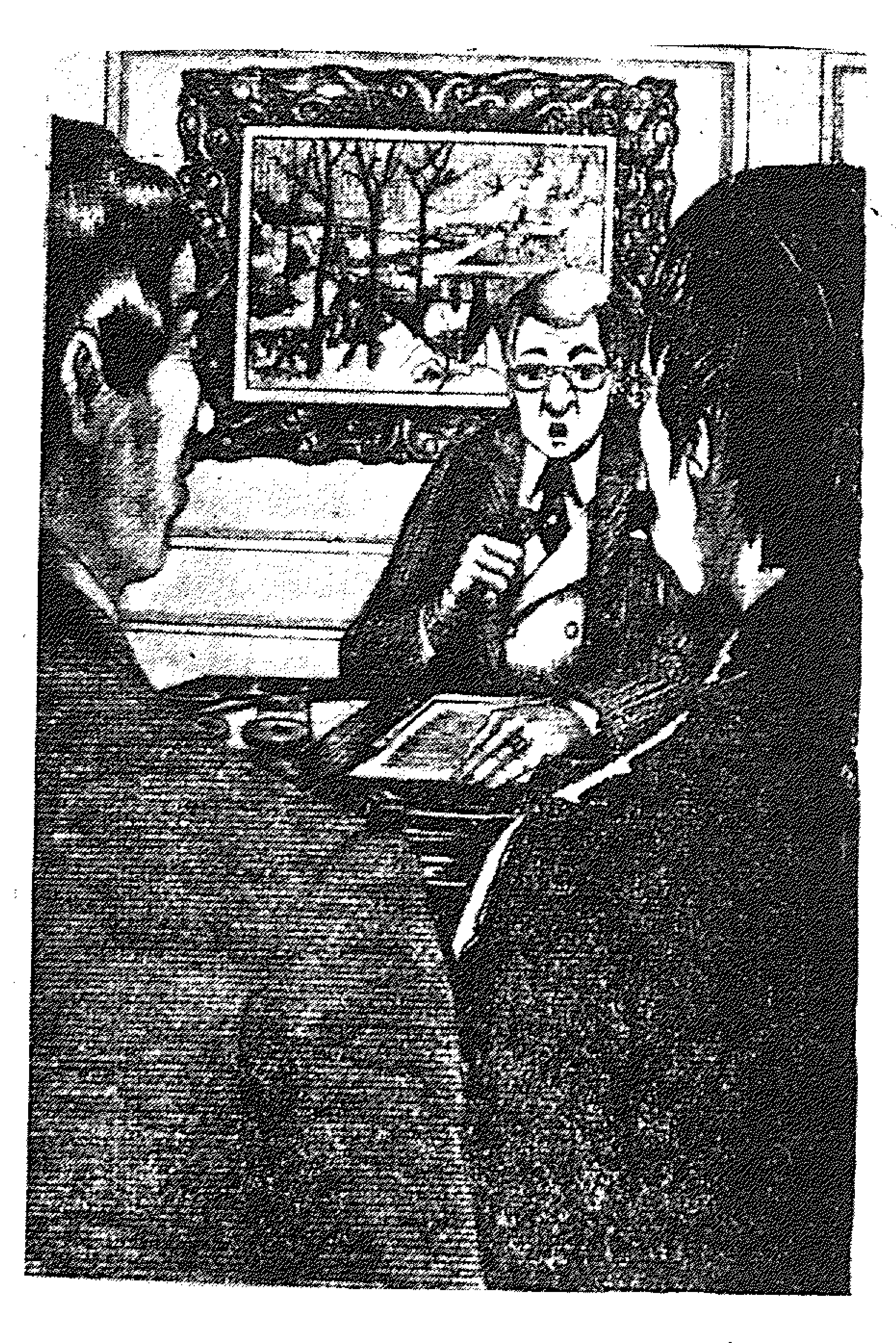
ـ الم تسمع عن جورج وهارى بعد ؟

ومشى داخل الحجرة ويتبعه مور ·· وولت هاربة النظرة الباردة من عينى أورتون فى الحال ، وحل محلها نظرة خوف ،

وقال :

ـ أنت !

ثم لاحظ مور من خلف ديفيد ، فتحركت عيناه



وفجأة رفع أورتون بصره وهو شاحب الوجه

من ديفيد الى مور ، ثم عائدة الى ديفيد ثانية ، ونفرت أعصاب وجهه ، وقبع فى مكانه دون أن يفعل شيئا.
ثم رجعت الى عينيه النظرة الباردة ببطء ،

فسأل :

ـ ماذا تفعل هنا ؟

فقال مور فجأة :

ـ أود أن اسألك بعض الأسئلة .

فصاح اورتون وهو يقف غاضبا :

ـ أخرج من مكتبى فورا والا سأطلب الشرطة !
فابتسم مور ، وأظهر له شارة الشرطة ، فجلس أورتون ثانية .

وسأله مور وهو يومىء نحو ديفيد :

ـ هل تعرف هذا الرجل ؟

فقال اورتون ولم ينظر حتى تجاه ديفيد :

ـ عن ماذا تتحدث ؟
كان صوته عصبيا ، ولم يتغلب على اندهاشه بعد

فقال مور :

ــ اعتقد أن سؤالى واضح بما فيه الكفاية •

فقال اورتون ببرود :

ــ كلا ، لا أعرفه •

فابتسم مور ثانية :

ــ كان يبدو عليك منذ لحظة أنك تعرفه ، وظهر عليك الاندهاش عند رؤيته •

فسكت أورتون برهة ،

وبدا يتكلم بحذر شديد :

ــ لماذا تسألنى كل هذه الأسئلة ؟

ــ لأننا نعتقد بانك يمكنك مساعدتنا • هل تعرفه أم لا ؟

ــ اننى أقابل كثيرا من الناس كل يوم •

فسأله مور بهدوء :

ــ اذن ، كيف تجزم بانك لا تعرفه •

حدق ديفيد الى مور ، ولم يفهم لماذا كان يلعب لعبة القط ، والفأر مع أورتون •

فقال أورتون :

ــ ليس على أن أجيب على أسـئلتك ، لن أقول شيئا أكثر من ذلك !

فأعطاه مور بطاقة وقال :

ــ أود أن تكون فى مكتبى بسكتلنديارد الجديد الساعة الثالثة بعد ظهر الغد •

فنظر أورتون الى البطاقة

وسأله :

ــ هل هذا أمر ؟

فأجاب مور :

ــ كن هناك فقط يا مستر أورتون ، هذا كل ما فى الأمر •

وأومأ الى ديفيد واستدار مغادرا ، وتبعـــه ديفيد •

نزلا السلم ، وعندما وصلا نهايته ـ وكان الشاب قد فتح لهما الباب المؤدى للشارع • توقف مور ،

وقال بصوت مرتفع :

ـ نود أن نرى بعض اللوحات • أنت تبيعها ، أليس كذلك ؟ لوحات القرن السادس عشر والسابع عشر الأصلية ؟

انفتح فم الشاب ، وبدأ يتفوه بشيء ما ، وكان ديفيد قد تطلع الى الجدران من حوله ، ووجد لتوه ما أراد •• انه منظر احتساء الخمر ، احدى اللوحات الاولى التى قام بعملها مع شارب ، فأشار اليها ، وأومأ فالتفت مور الى الشاب ،

وسأله :

ـ هل لديك فهرس ؟

فأعطاه الشاب واحدا ، فوجد مور الرقم الخاص باللوحة فيه ،

وقرأ بصوت مرتفع :

ـ اصل هولندى فى بداية القرن السابع عشر بواسطة هانز فان دورن ٠

أعاد الفهرس الى الشاب وقال :

ـ سنحتاج هـذه اللوحة لبضعة أيام ٠ سيأتى أحد رجالى لأخذها ٠ وسنحافظ عليها تماما ٠

وبعد أن دخلا السيارة سأل ديفيد :

ـ ماذا سيحدث الآن ؟

فاجاب مور :

ـ لا نستطيع أن نثبت أن لأورتون أى ضلع فى جريمـــة قتل مونتى ، ليس بعـــد ، لذلك أريد أن أراه غدا ٠

فاجاب ديفيد بغضب تقريبا :

ـ لكن جورج وهارى يعملان من أجله ، ولقد قتلا مونتى ٠

ـ لا نستطيع اثبات ذلك أيضا ، ومازلنا لا ندرى ان كانت هذه جثة مونتى أم لا ٠٠ علينا أن ننتظر ٠٠ وعلينـا أن نرى ما قاله جـــورج وهـــارى للشرطة السويسرية ٠

فاستند ديفيد على المقعد في صـــمت وانطلقت السيارة تاركا المتحف القومي للفنون • وأخبر ديفيد مور عن لوحة « السيدة ذات العيون الخضراء » ، وكان لا هو ، ولامور يدريان أين شارب ، أو كارين ،

فسأل ديفيد :

ـ ماذا لو كان شارب في لندن الآن ؟ ماذا لو كان هو وابنته يحاولان سرقة اللوحة الأصلية ؟

فهز مور راسه قائلا :

ـ لا أعتقد أنهما سيحاولان ذلك سيكون شيئا مستحيلا ؟

فقال ديفيد :

ـ ربما أورتون لديه نسخة شارب •

ـ ربما ، ولكن اذا كان ، فهي ليست في معرض أورتون •

لم يعتقد ديفيد ذلك ، أيضا •• وتذكر ما قاله شارب لكارين •• لقد صرخ بأن اللوحة ليس لها أى دخل بأورتون •• واتكأ في جلسته ، وهو يتساءل : ماذا سيحدث الآن ؟ ••

الفصل السابع عشر

كان الرجل العجوز يلبس نظارة قاتمة ، وكان لديه جواز سفر سويسرى .. كان مزورا بالطبع ، وكان نزيل أحد أفخم الفنادق فى لندن . ويقـــول جواز السفر بأن اسمه برونو كيبلر ، وابنته لديهـا أيضا جواز سفر سويسرى باسم كارين كيبلر .

لقد انتهينا لتوهما من غدائهما فى مطعم الفندق وكانت الشمس مشرقة بالخارج ، وبدأت دلائل الربيع تهل فى الجو ، لكن مازالت الريح باردة . وقال خادم الفندق :

ــ يوم جميل .

فأومأ الرجل العجوز ، ولم يرد .

فسأل الخادم :

ــ هل ستذهب للنزهة فى الحديقة ؟

فأجاب الرجل العجوز :

ــ كلا ، نريد أنا وابنتى أن نذهب الى المتحف القومى للفنون .

كان ديفيد يشاهد بعض الصور الفوتوجرافية ، التى لم يكن رآها من قبل ، فى مكتب مور ، وكانت الساعة تشير الى الثانية والنصف • ورن جرس التليفون ، وأجاب مور عليه ،

فقال بعد أن وضع السماعة مكانها :

ـ أجل ، انها جثة مونتى •

وأردف قائلا :

ـ انها مكالمة من الشرطة السويسرية ، ولم يتفوه جورج وهارى بأى شىء ، ويرفضان الكلام • لم يكن ديفيد منصتا ، كان يحملق فى احدى الصور الفوتوجرافية انها زوجة شارب • ولم يكن قد رأى صورة لها من قبل •

وفى تمام الساعة الثانية والنصف ، ركب الرجل العجوز ، مع ابنته سيارة أجرة من الفندق •• كانا يشبهان السياح الأجانب ، وكانت الابنة ترتدى معطف مطر طويلا ، وركبا فى المقعد الخلفى للسيارة الأجرة ، وكان يوجد حاجز زجاجى بينهما ، وبين السائق ، فلا يستطيع أن يسمعهما ، وهما يتكلمان ،

وقالت :

ـ لم أفعل مطلقا أى شىء مثل هذا من قبل . انها مخاطرة كبيرة . وقد يتجـــه كل شىء الاتجـــاه الخطأ .

فاجاب :

ـ أعرف .. أعرف ، لكننى مازلت أريدك أن تقومى بذلك .

فسالت ثانية :

ـ الخطر عليك أكبر مما هو على . أنا متأكدة اننى أستطيع الخروج ، لكن هل تســـــتطيع أنت يا أبى ؟

حملق الرجل العجوز امامه وقال :

ـ لقد اخبرتك من قبل ! ان هذا لا يهم حقا . لم يعد يهم !

ثم نظر الى يديه واردف قائلا :

ـ المهم أن النـــاس يجب أن تعــرف . يجب أن

يشاهدونها بعيونهم · هذا هو الشيء الوحيد المهـم حقا لى الآن · ربما كبرت فى السن لدرجة أننى لـم أعد استطيع التفكير بوضوح ، لكن هذا هو مـا أريده ·

ثم التفت اليها وأردف قائلا :

ـ لكنك يجب أن تغادرى البلد فور ما ننتهى · هل حصلت على تذكرة طائرتك ، وكل شىء ؟

فأومأت ، وقالت :

ـ وتوجد واحدة لك ، أيضا ·

وأظهرت له التذكرتين · كانتا لطائرة الساعـة السابعة والنصف ذلك المساء المتجهة الى نيويورك ·· لم ينظر الى التذكرتين بالفعل ، واستمرا متجهين الى المتحف ، وعندما دخلاه ، كانت الساعة الثانية وأربعين دقيقة بالضبط ·

كان ديفيد لا يزال فى مكتب مـور ، ينظر الى صورة زوجة شارب الفوتوجرافية · لم تكن صـورة جيدة ، لكن مع ذلك كان هناك شىء مدهش ، فقـد

كانت أمام ديفيد صورة فوتوجرافية أخرى من مجلة للفن : صورة « السيدة ذات العيـــون الخضراء » ، وتحركت عينا ديفيدمن صورة زوجة شارب الى اللوحة المشهورة ،

وقال بهدوء :

ـ انظر الى هذه !

جاء مور ، ونظر الى الصورتين ، وفى البداية لم يلاحظ أى شيء ،

وقال :

ـ انها صورة زوجة شارب ، انها ماتت منـذ فترة طويلة ٠

ارتفعت نبرة الاثارة فى صوت ديفيد

وهو يقول :

ـ أعرف أنها زوجة شارب !

ونظر مور مرة أخـرى ، ثم أخـذ الصورتين من يدى ديفيد فجأة ، **وبدأ يقول :**

ـ وجهها .. انه .. انه ..

فأنهى له ديفيد جملته قائلا :

ـ انه نفس وجه المرأة التى فى اللوحة ! بالضبط !

طبعا الصورة الفوتوجرافيـة لزوجة شارب لم تكن بالألوان ، لكن ديفيد عرف لون عينيها من قبل ، كما رأى عينى ابنتها ، وكان متأكدا أنهما نفس الشىء . كانت لكارين عيون أمها ، وكان لون عينى كارين نفس لون عينى السيدة التى فى اللوحة المشهورة بالضبط .

وقال مور ، وهو لا يزال ينظر الى الصورتين :

ـ لم ألاحظ ذلك من قبل مطلقا .

ـ ذلك لانك لم تفكر فى النظر اليهما !

فسأل مور :

ـ هل تعتقد أن من الممكن أن يكون شارب هو الذى رسم لوحة « السيدة ذات العيون الخضراء » ؟

فهز ديفيد راسه وقال :

ـ لا أدرى !

وأخذ مور يمشى ذهابا وايابا .

وهو يفكر بصوت عال :

ـ اننا نعرف أن شارب يقوم خلال العشرين سنة الماضية بتزييف لوحات الدرجة الثـانية ، لا الأعمال العظيمة حقا ٠

كان ديفيد يفكر أيضا ٠

وفجاة ذكر بعض الأشياء التى قالها شارب :

ـ ربما ، كان شارب يكره نفسه دائما لقيامه بمثل هذا العمل ، وهو تزييف لوحات ليست عظيمة أبدا ٠٠ قالت لى ابنته ذات مرة انه فنان عظيم ٠

ولم يكمل ديفيد كلامه ٠

فقال مور :

ـ لكن اذا كان هو الذى رسم لوحة « السيدة ذات العيون الخضراء » ، فهى ليست فى الحقيقة تزييف ٠ ولم ير أحد الأصل مطلقا ٠

فتفرس ديفيد فيه ٠

وسال :

ـ لكن ، لماذا اذن يعمل نسخة أخرى ؟

فهز مور رأسه . **وأضاف :**

ـ ولماذا يريد أن يسرق الأصل ؟

نظر مور الى ساعته وكانت الثالثة تقريبا ، وقد يصل اورتون فى أى دقيقة .

وأضاف :

ـ اذا كان هذا حقا ما يريد أن يفعله فسيتم ليلا ، فابنته تعمل دائما بالليل ، سأضع شرطة خاصة كحراسة بالمتحف ، بعدما يغلق أبوابه ..

وفى تمام الثالثة دخل شارب . وكارين الى حجرة معينة حيث تعرض لوحة «السيدة ذات العيون الخضراء» . كانت حجرة صغيرة فى نهاية حجرة كبيرة ، والطريق الوحيد للحجرة الصغيرة هو عبر الحجرة الكبيرة ، وكلاهما مزدحم جدا ، وللحجرة الصغيرة بابين ، وكانا مفتوحين . ويوجد داخلهما حارس واقف فمشيا واجتازاه ، ونظرا الى اللوحة ، وألقت كارين بنظرها حول الحجرة الصغيرة ،

فوجدت بابا آخر ، ولكنه مغلق بصفة دائمة ، وكانت تعرف أنه يؤدى الى بعض حجرات الصيانة ، وأنه يغلق من الجهة الأخرى ، وبقيا هنا لبضعة دقائق ، ثم خرجا ثانية ، ولم يلاحظهما أحد فى الزحام ٠

وصل أورتون متأخرا خمس دقائق ، فبدأ مور فى استجوابه فورا بخصوص مونتى ٠

قال أورتون :

ــ أجل ، أعرفه ٠٠ ويعرفه كذلك آلاف من الناس وهذا لا يثبت أى شىء ، اليس كذلك أيها المفتش ؟

بدأ مور يسأل عن منظر احتباء الخمر ، الذى وجده فى معرضه ٠ فقال أورتون :

ــ ربما كانت مزيفة ، لكننى لم أعرف هذا عندما اشتريتها ٠ ولقد دفعت فيها ثمنا مرتفعا ٠

فسأل مور :

ــ ومن الذى اشتريتها منه ؟

ــ من جامع تحف هنــا فى لنــدن ، وأخشى اننى لا أستطيع أن أعطيك اسمه ٠ انه ثرى جدا ، ولا يريد

أن يظهر اسمه فى الصحف • أنا متأكد أنك تفهم ذلك وتقدره يا حضرة المفتش •

فسأله مور :

ـ اذن أنت تقول بأن شارب باعها للجامع التحف الذى باعها بدوره لك ؟

فابتسم أورتون لدى سماعه سؤال مور •

وقال :

ـ ليس لدى أية فكرة من أين حصل عليها •• لكن اذا انت قلت ذلك ، فأنا متأكد أنك على صواب ، وعلى كل فالشرطة لا تخطىء أبدا •• أليس كذلك ، يا حضرة المفتش ؟

كانت الساعة الرابعة ، وكان شارب وكارين فى قسم آخر من المتحف •

فقالت كارين :

ـ سوف نعود قبل موعد الاغلاق مباشرة ، ستكون الحجرة عندئذ أقل ازدحاما •

فأومأ شارب ، وفرد يديه وأغلقهما · انهما يدان عجوزتان ، انهما متجعدتان مثل اللوحه القديمه وكانتا ترتعشان · وكانت كارين لا تزال ترتدى معطف المطر الطويل ·

واستمر الاستجواب في مكتب مور · ولا يزال أورتون لديه نفس الابتسامه الباردة المرسومه على وجهه، وراقبه ديفيد ، ولكن لم يقل شيئا ، ولاحظ يدى اورتون ·· كانتا ناعمتين ، ناصعتى البياض ، لماذا لم تصبحا قذرتين بالفعل مطلقا · وبدأ مور يسأله عن شارب ، فقال أورتون بهدوء :

– لقد سمعت الاسم طبعا · هذا كل شيء !

واستمر الاستجواب ، الى أن نظر ديفيد الى ساعته، فكانت تمام الخامسة ·

كان الحارس بالمتحف ينظر الى ساعته ، أيضا · أنه موعد اغلاق الأبواب ، ورأى رجلا عجوزا داخلا الى الحجرة الكبيرة قادما من الحجرة الصغيرة ، ووقف أمام صورة ، وجاءت فتاة ، واجتازته متجهة الى الحجرة

. .

الصغيرة . وكانا الوحيدين هناك . الآن . وقفت الفتاة خارج البابين المؤديين الى الحجرة الصغيرة مباشرة ، وبدأ يرن جرس المتحف ، ونهض الحارس من على كرسيه ، وقال :

ـ نحن نقفل الآن .

فنظر اليه الرجل العجوز الواقف فى نهاية الحجرة، وأومأ برأسه ، ثم استدار ليغادر ، وفجأة وضع يديه على رأسه ، وسقط على الأرض ، فحدق الحارس اليه ، ومشى نحوه مجتازا الفتاة التى مرقت الى الحجرة الصغيرة .

قامت كارين بعملها بسرعة . فتحت معطف المطر الطويل وأخرجت قضيبا صلبا طويلا من جيب داخلى ، ثم أغلقت البابين ، ودفعت بالقضيب بين المقبضين .. وسمع الحارس انغلاقهما ، فركض نحوها مسرعا ، ولكن بعد فوات الأوان ، ولن يستطيع عمل أى شىء .. وفى داخل الحجرة الصغيرة أخرجت كارين شيئا أسود صغيرا يشبه القنبلة ، وانتزعت دبوسا ، فبدأ الدخان يتصاعد منها ، ثم ألقت بها على الأرض ، وبنفس الحركة



ونزعت دبوسا ، فبدأ الدخان يتصاعد منها

خلعت معطف المطر حيث توجد لوحة مخيطة بداخله ، فانتزعتها ·· حدث كل هذا فى ثوان ، وبدأ الدخان يتكاثف · وكانت توجد قطع صغيرة من شريط لاصق على الاركان الأربعة من اللوحة ·· لم تستغرق وقتا طويلا فى تعليقها على الحائط ·· ثم بدأت تقرع على الباب الصغير بعنف ـ الباب المؤدى الى حجرة الصيانة ·· وأخذت تصيح :

ـ حريق ! حريق !

ثم قرعت الباب مرة ثانية ·

كان الحارس يحاول فتح البابين فى الحجرة الكبيرة، لكن القضيب جعل ذلك مستحيلا · وبدأ جرس الانذار يرن فى نفس اللحظة بالمتحف كله ، وبدأ الدخان يزداد فعبأ الحجرة الصغيرة · وأخذت كارين تصيح ، وتقرع الباب الصغير المؤدى الى حجرة الصيانة ، ففتحه أحد الأشخاص من الجهة الأخرى ·· انه عامل ويصحبه آخر، فصاح :

ـ ممنوع الدخول الى هنا !

ثم سكت عندما رأى الدخان الأسود الكثيف ،

وصاحت كارين :

ــ حريق ! الا ترى ! افعل شيئا !

وركضت واجتازته الى حجرة الصيانة ·

وهى تصرخ :

« حريق » !

وجاء الدخان من الحجرة الصغيرة الى حجرة الصيانة، فركضت خارجهــا هابطــة بعض الدرجــات · · ثم انطلقت الى الخارج ، وكانت الساعة الخامسة وخمس دقائق بالضبط ·



الفصل الثامن عشر

وصل مور مع ديفيد الى المتحف فى الساعة الخامسة والربع · ولا يزال الدخان موجودا فى الحجرتين الكبيرة والصغيرة ، وكان البابان المؤديان الى الحجرة الصغيرة مفتوحين الآن · وحملقا فى الحائط ، فكانت « السيدة ذات العيون الخضراء » لا تزال موجودة ، لكن توجد أيضا لوحة أخرى على الجدار المقابل ، ولم تكن اللوحة الثانية هذه داخل اطار ، ولكنها كانت هى نفسها كالأولى فى كل شىء ، ولا يوجد الا فرق واحد · كان الاسم على الاولى ، «جان دى جروت» ، وكان الاسم على الثانية واضح جدا جدا « برونو شارب » !!

فقال ديفيد :

ـ لكن لماذا ؟ لماذا أراد أن يفعل ذلك ؟

فقال أحد الحراس :

ـ سيخبرك بنفسه ، فهو موجود فى مكتبه بالطابق السفلى ، حاول الخروج ، ولكننا أوقفناه ·· أعتقد أنه أرادنا أن نمسكه ·

كان شــارب جالســا على كرسى .. وينظر أمامه محلقا ، ومعه رجل شرطة أيضا ، ولكنه يبدو أنه لم يلاحظهما .. كان شاردا بأفكاره ، ورفع بصره عندما دخل مور ، وديفيد من خلفه .

وقال مور :

ـ كنت آمل أن أقابلك منذ فترة طويلة .

لم يبد على شارب أنه سمعه. فكان لا يزال محلقا فى الفضاء .

وسأل :

ـ فى أى صحيفة تكتب ؟

ونظر خلفه ، ولم يكن لاحظ ديفيد بعد .

وقال :

ـ وأين الصحفيون الآخرون ؟ أين المصورون ؟ أين هم ؟

لم يجب مور فى البداية،اذ لاحظ التحليقة البعيدة فى عينى شارب .

وسأل شارب بهدوء :

ـ ألهذا السبب فعلت ذلك ؟ حتى تكتب عنك جميع الصحف ؟

فأجاب شارب :

ـ يجب أن يعرف كل العالم ·· يجب أن تخبرهم ·

فسأل مور :

ـ أخبرهم بماذا ؟

فحدق شارب الى مور ، وكان قد بدأ يحس بالاستفزاز :

ـ كل واحد·· يعتقد أنني مزيف، وأنني لا أملك أفكارا خاصة بي ·· يظنون أن لوحة « السيدة ذات العيون الخضراء » من أعمال جان دي جروت ·· فيقولون :

انها عظيمة ·· فكرة أصيلة عظيمة ·· لوحة أصيلة عظيمة · حسن ، هذه الفكرة ، وهذه اللوحة هي فكرتي ولوحتي أنا ·· !

كان يتنفس على نحو ثقيل ، فكان عليه أن يتوقف ٠

وقال له مور بهدوء :

ـ أنا رجل شرطة ولست صحفيا ٠

لكن شارب لم يكن منصتا فعلا ٠

فاستمر قائلا :

ـ كان على أن أزيف صورا غالية ولكن درجة ثانية طوال العشرين سنة الماضية ٠ فالأثرياء يشترونها ليظهروا أنهم أثرياء !

ونظر نحو مور وقال :

ـ هل تستطيع أن تفهم كم هذا مزعج لرجل مثلي ٠
وأشار الى رأسه ٠

وقال :

ـ كانت هنا دائما أفكار أصيلة . ولكن لا أحد يرغب فيها ٠٠ ومرة واحدة رسمت أحد هذه الافكار ، ووضعت اسم فنان عظيم عليها ٠٠ ولم يشاهد أحد مطلقا لوحة «السيدة ذات العيون الخضراء» الأصيلة ٠٠ ولا تنسى !



بدأ شارب يحس بالاستفزاز

انها كانت مجرد بضعة كلمات فى كتاب ، أخذتها وحولتها الى لوحة عظيمة ·· لكن لا يعرف أحد أنها عملى !

نهض مور ، ونظر الى ديفيد ، ثم عاد ونظر الى شارب ·

وقال فجأة :

ـ تشارلز أورتون يقول انه لم تكن لديك فكرة أصيلة فى حياتك مطلقا ·

وجد ديفيد من الصعوبة أن يخفى اندهاشه ، فلقد قال أورتون انه حتى لا يعرف شارب ، وكان مور يراقب شارب بعناية ، وخيم الصمت ثانية على الحجرة · صمت تام ، وأخذ شارب يتنفس على نحو ثقيل ·

وقال :

ـ أورتون يعرف ! أورتون عرف دائما ·

وبدأ يثور غاضبا :

ـ كان أورتون فى نيويورك عندما رسمت الأصل · يمكننى اثبات ذلك ·

وكانت زوجتى « موديل » هذه اللوحة · وأستطيع اثبات ذلك أيضا · وكان أورتون يعمل هناك فى معرض صـــغير للفن فى ذلـــك الوقت ، وبعدما انتهيت من اللوحة كانت توجد مشكلة ·· كان على أن أحضرها الى أوربا ،لأنه يجب العثور عليها هناك··فساعدنى أورتون وأرسلنا اللوحة فى قاع صندوق الى هولندا ·

فسأل مور :

ـ صندوق ؟ صندوق من أى نوع ؟

ـ صـــــندوق لويســكى أمريكى · كانت عائلة زوجتى قد استوردته ، وكان لأورتون صـــديق فى هولندا·، وقالوا انه قتل هذا الصديق فيما بعد ··

فسأل مور :

ـ وكان الصديـق ، هو الرجـل الذى عثر على اللوحة فى هولندا ؟

فأومأ شارب :

ـ هذه هى القصة ·· يجب أن يعتقد الناس أن اللوحة كانت فى أحد المنازل بأمستردام لمئات السنين ،

وكان لصديق أورتون عمة هناك ، كانت قد ماتت منذ وقت قريب .

فاستفسر مور من شارب لماذا قام أورتون بقتل الرجل الآخر .

فقال :

ـ النقود .. لقد حصلت على نصف النقود ، وأخذ أورتون وصديقه النصف الآخر .. لكنى لا أعرف أى شىء عن هذا الجانب من الأمور .. لقد عملت لأورتون فيما بعد .. لقد أصبح غنيا جدا .لكننى لم يكن ل مطلقا أى يد فى هذا الجانب من الأمور .

فسأل مور :

ـ وماذا عن مونتى ؟ اليساندرو مونتى ؟ ماذا عنه ؟

فقال شارب ثانية :

ـ هذا شىء بين أورتون ومونتى .. ليس لى أى دخل فى هذا الجانب من الأمور .

وبدأ شارب يضعف · فرأى ديفيد أنه لن يستطيع الاستمرار كثيرا ·

لكن مور لم يتوقف عن الأسئلة :

ـ لكن مونتى عمل من أجلك يا مستر شارب !

فدفن شارب رأسه بين يديه ·

وقال :

ـ أراد مونتى نقودا أكثر مقابل عمله الشخصى · ولا أدرى ما حدث · أعتقد أنه قال بأنه سيخبر الصحف عن أورتون وعنى ، اذا لم يعطه أورتون أكثر · ليس لدى أى دخل فى هذا الجانب من الأمور ·

وكرر فى صوت ضعيف :

ـ أى دخل ·

ثم أخذوا شارب بعيدا ، ووقف مور عند النافذة يطل منها ·

فسأله ديفيد :

ـ لماذا كذبت بخصوص أورتون ؟ انه لم يقل هذه الأشياء مطلقا ·

فلم يلتفت مور اليه ٠

ولكنه قال بتؤدة :

ـ العالم ملىء بالأكاذيب ٠ وعليك أحيانا أن تقول أكاذيب ، لتقبض على الكاذبين ٠

الفصل التاسع عشر

اتضحت القصة كلها بعد ذلك ·· لكنها لم تكن انتهت بعد · لقد قام شارب بأعمـال كثيرة من أجل أورتون . وأخبر الشرطة عنها كلها ، ولقد باع أورتون آلافا من اللوحات المزيفة ، وبعضها لوحات شـارب نفسه ، ورسم غيرها فنانون آخرون ، أمثال مونتى ·· وإذا بدأ فنان العمل من أجل أورتون فمن الصعب عليه أن يتوقف ! فهارى ، وجورج يتوليان رعاية ذلك ·

ولكن لا يزال بعض الخبراء يقولون ان شارب لم يرسم لوحة « السيدة ذات العيون الخضراء » الأصلية ، حيث وجدوا اختلافات صغيرة بين اللوحتين · وأظهرت الفحوصات الكيميائية أن شارب استخدم بعض المواد الحديثة فى النسخة المقلدة ، أما اللوحة الأولى فليس فيهـا أى أثر لذلك · وعرض عليهم ديفيد الصـورة الفوتوجرافية لزوجة شارب · وحتى هذه لم تساعد فعليا ·

فمازال الخبراء يهزون رؤوسهم قائلين :

ـ تثبت الصورة الفوتوجرافية شيئا واحدا فقط ، أن زوجة شارب تشبه « موديل » اللوحة الأصل · هذا كل ما فى الأمر ··

ربما لن يقولوا ذلك لو رأوا عيون كارين شارب ·· لكن كارين اختفت ·

ورسم شارب ، فيما بعد ، فى السجن ، لوحة أخرى بأسلوب دى جروت ·· كانت عبارة عن لوحة قد اختفت مثل الأولى ، وكتب رجل هولندى فى أحد الكتب شيئا عنها منذ زمن طويل ، ولاحظ الخبراء شارب وهو يرسم اللوحة · وبرهن بذلك على أن أعظم الفحوصات الكيميائية الحديثة ليست كافية دائما · وعندما انتهى من رسمها كان من المستحيل تقريبا ، اثبات أن عمرها أقل من ثلاثمائة عام · ومع هذا لم يستطع الخبراء حتى الموافقة على ذلك ·

وفى يوم ما ذهب ديفيد لزيارة شارب فى السجن · وكان قد أصبح أكثر ضعفا ، وأكثر هرما ·

فابتسم الى ديفيد وقال :

ـ أنت تعلم أننى لا أكذب . أخبر الناس الآخرين عنى ، يجب أن تخبرهم بأن لدى أفكارا خاصة بى !

وتكلما بعض الوقت ، وقبل أن يغادر ديفيد . قال له شارب :

ـ ربما . ترى كارين فى أحد الأيام .. أخبرها أنها فعلت الصواب .

لم يفهم ديفيد فى بادئ الأمر .

واستمر شارب قائلا :

ـ أنت تعلم ، أنها لم ترغب فى أن تتركنى هكذا مطلقا .. اعتقدت أننى أستطيع الخروج من المتحف .. واعتقدت بأننى أستطيع الخروج من الباب الأمامى ، حيث يغادر كل الناس .. وقت اغلاق الأبواب .. ولكن هل تعلم ، بأننى فى الحقيقة لم أكن أرغب فى ذلك .

ولم ير ديفيد شارب مرة ثانية . لقد مات بعد ذلك بأيام قليلة . ولم يتفق الخبراء كالمعتاد .. وحتى اليوم . البعض يقول ان شارب رسم « السيدة ذات

العيون الخضراء » ، والبعض الآخر يقول لا .. وذهب ديفيد بنفسه الى الولايات المتحدة والى أمريكا الجنوبية ، وتكلم عن شارب مع جموع كثيرة من الناس ، وقال رأيه بأن شارب أكثر من مجرد مزيف .. لكن حتى هو لم يكن متأكدا في الحقيقة ..

هل يمكن لفنان حقيقي – رجل له أفكار أصيلة – أن يرسم أفكار أناس آخرين لفترة طويلة كهذه ؟ وما زال هناك كثير من الاستفسارات التى لم يستطع أن يجد لها اجابات . ربما كارين فقط تعرف بعضا منهـا .

لكن شيئا واحدا كان جليا واضحا ، وهو أن أورتون كان رجلا قد وقف على لا شيء .. والفن بالنسبة له ليس الا موصل جيد لتكوين المال ، بل حتى ولو اقتضى ذلك أن يقوم بقتل الناس .. ولقد حكم على أورتون وعلى جورج وهارى بالسجن لمدد طويلة .. أما بالنسبة لديفيد فالقصة لم تنته بعد .. انه لا يستطيع أن ينسى كارين . أين هى ؟ ماذا حدث لها يوم ركضت خارجة من المتحف البريطانى القومى للفنون ؟

وفى أحد الأيام وكان فى نيورررك ، وبينما كان يتأهب لركوب قطار الأنفاق أو « السابواى » كما يطلق عليه الأمريكيون . وقف ديفيد على رصيف مزدحم ، فرأى أمامه فتاة ، لاحظ شعرها الأشقر الطويل ، ولكنه لم يستطع رؤية وجهها ، ثم لاحظ الطريقة التى تتحرك بها ·· ووصل القطار ، ودفعه الزحام الى الأمام · كان القطار مملوءا من قبل ، ولم يستطع أكثر من نصف الواقفين على الرصيف من صعود القطار ، فقفزت الفتاة الى الأمام بحركة تشبه حركات راقصة باليه أو لاعبة جمباز ، واستدارت بمجرد ما أغلق الباب ·· ورفع ديفيد بصره وفجأة رأى وجه الفتاة ·· كانت لها عينان خضراوان ·· كانتا أول شيء يلاحظه ·· انها كارين ·· انه متأكد من ذلك !

فصاح باسمها ، وضرب على زجاج النافذة الذى يفصل بينهما ·· وللحظة تجمد وجه الفتاة ، وحدقت اليه ، كانت العينان باردتين ، ولكنها ابتسمت عندئذ ، ورفعت يدها ولوحت له ·

فصاح ديفيد ثانية :

ــ كارين !

وضرب على النافذة مرة أخرى .. وكان القطار قـــد بدأ يتحرك ، ثم ازدادت سرعته ، واختفى فى النفق .. !



فصاح ديفيد باسمها ، وضرب على زجاج النافذة الذى
يفصل بينهما

فهرس

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

٢١٣



رقم الايداع ٩٨٠٣/ ٢٠٠٠

I.S.B.N. 977 - 01 - 6732 - 0



◆◆◆◆

هذا هو العام السابع من عمر «مكتبة الأسرة» .. ومنذ سنوات طوال لم يلتف الناس حول مشروع ثقافى كبير كما التفوا حول هذا المشروع الثقافى الضخم حتى أصبح مشروعهم الخاص، وطالبوا باستمراره طوال العام. واستجبنا لهذا المطلب الجماهيرى العزيز إيمانا منا بأهمية الكتاب: وبالكلمة الجادة العميقة التى يحتويها: فى إعادة صياغة وتشكيل وجدان الامة واستعادة دورها الحضارى العظيم عبر السنين.

لقد استطاعت «مكتبة الأسرة» .. أن تعيد الروح إلى الكتاب مصدراً هاما وخالداً للثقافة فى زمن الإبهارات التكنولوچية المعاصرة.. وها نحن نحتفل ببدء العام السابع من عمر هذه المكتبة التى أصدرت (١٧٠٠) عنوانًا فى أكثر من «٣٠ مليون نسخة» تحتضنها الأسرة المصرية فى عيونها وعقولها زادًا وتراثًا لايبلى من أجل حياة أفضل لهذه الأمة.. ومازلت أحلم بكتاب لكل مواطن ومكتبة فى كل بيت.

سوزان مبارك





٥٠
قرشًا